حوليات آداب عين شمس المجلد ٥٠ (عدد إبريل – يونيو ٢٠٢٢)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

(الطُّرُقِيَّة)
أطباء الطريق في مصر المملوكية

عمرو عبد العزيز منير*

أستاذ مشارك التاريخ الوسيط بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وعضو هيئة التدريس بجامعة جنوب الوادي بقنا، مصر
aawahba@uqu.edu.sa

المستخلص:

هذه الورقة البحثية تسلط الضوء على (الطرقية في مصر عصر سلاطين المماليك) ذلك الفرع المجهول، الذى لا يقتصر على تناول التأريخ الطبي "المؤسسي"، وإنما يعنى في المقام الأول بدراسة ما يمكن أن نطلق عليه بالطب الموازي، للطب الرسمي، ألا وهو "الطرقية" أو طب (أطباء الطريق) أو (الأطباء الجوالون) وسوف تعالج الورقة التساؤلات التالية، ما هى الطرقية، وما موقعها بالنسبة إلى المؤسسات الطبية، والأطباء، وما ملامح ثقافة الطرقي؟،وطريقته العلاجية؟، وما نظرة الطرقية أنفسهم لأنفسهم، وهل استند علمهم إلى الطب، أم اكتنفت ممارساته، طرقاً، احتيالية، أخرى؟، وماذا عن الموقف السلطوي من هذه الطوائف، وكيف يمكن تقييمه؟.

كلمات: الطرقية ـ الطب الشعبي ـ أطباء الطريق ـ المماليك ـ التراث الطبي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ٢٠٢٢.

مدخل:

قبل بدء الألفية الثانية، بدأت الدراسات التاريخية في مصر تتجه إلى تناول ما اصطلح عليه "التاريخ الطبي"، الذى يمكن أن ننعته بالرسمي، مثل دراسة: الطب والزراعة في مصر المملوكية[١]، والتي اقتصرت على هذا الفرع من العلوم الطبية، الذى اقترن بالزراعة، حيث عجت بالمزيد من الأعشاب، والنباتات، والتي لها دور كبير في التشافي من الأمراض، وأعقب ذلك توسيع هذا الاطار المبسط، بالانتقال أولاً، إلى تناول الأمراض والأوبئة، المنتشرة في بلاد الشام، خلال الحروب الصليبية، ثم عالجت أوضاع المؤسسات العلاجية عند كلا الجانبين، وكيف أن الفرنجة، اقتبسوا ذلك من المؤسسات العلاجية الإسلامية، فضلا عن الدور الاجتماعي الذى مارسه البيمارستان فى بلاد الشام[٢]، إضافة إلى تناول دور المؤسسات الطبية في مصر ومراكز تعليم الطب خلال عصر سلاطين المماليك ومهام الأطباء والفئات المعاونة[٣] ثم أخذت هذه الدراسات، مساراً آخر، بتسليط الضوء على الممارسات السحرية مثل الطقوس السحرية في الطب الشعبي، و الأحجار الكريمة، و قدرتها على الشفاء، والتي اعتقد فيها أمراء، وسلاطين المماليك[٤]، وبالرغم من ذلك، عادت هذه الدراسات إلى التأريخ الرسمي للطب، والتراث الطبي العربي[٥].

ومن هنا، تبرز أهمية هذه الورقة البحثية، التي سوف تسلط الضوء على ذلك الفرع المجهول، الذى لا يقتصر على تناول التأريخ الطبي "المؤسسي"، وإنما يعنى في المقام الأول بدراسة ما يمكن أن نطلق عليه بالطب الموازي، للطب الرسمي، ألا وهو "الطرقية" أو طب (أطباء الطريق) أو (الأطباء الجوالون)، وخاصة كحالي العيون والأدهان والأعشاب والمعاجين، والمجبرين وطرقية الأسنان وطرقية الترياق[٦]، وطرقية أدوية الشعر وغيرهم[٧]، وبالتالي، سوف تعالج الورقة التساؤلات التالية، ما هى الطرقية، وما موقعها بالنسبة إلى المؤسسات الطبية، والأطباء، وما ملامح ثقافة الطرقي؟،وطريقته العلاجية؟، وما نظرة الطرقية أنفسهم لأنفسهم، وهل استند علمهم إلى الطب، أم اكتنفت ممارساته، طرقاً، احتيالية، أخرى؟، وماذا عن الموقف السلطوي من هذه الطوائف، وكيف يمكن تقييمه؟.

المصطلحات والمفاهيم:

التراث الطبي العربي[٨] على ضخامته وامتداده في الزمان والمكان يتكون من ثلاثة أنواع هى : الطب الرسمي بمعناه العلمي Medicine، ويعرف تراثيا باسم الطب المزاجي[٩] والطب الشعبي Folk Medicine، القائم على الخبرة العلمية المتوارثة، بشقيه المادي والغيبي (الطبيعي والسحري)، والطب النبوي Prophetic Medicine، والقائم على المأثور النبوي، بشقيه الجسدي والروحي، أو ما يُعرف تراثيًا باسم طب الأبـدان، وطب القلوب (الطب الروحاني[١٠])، ولكل من هذه الأنواع الثلاثة مفاهيمه، وأسسه، ومناهجه، وآفاقه، ومجالاته، ووظائفه، فضلا عن رؤيته الخاصة، السوسيوثقافية، والسوسيودينية، للصحة وأركانها وطرائق الحفاظ عليها، وللمرض وأنواعه وأسبابه، المعروفة والمجهولة، والطبيعية، والغيبية، وطرائق الوقاية، وأساليب العلاج[١١].

ويشير تاريخ الطب عند العرب إلى أن الطب العلمي[١٢]، قد بلغ أوجه، إبان العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، ثم انطفأت جذوتها مع أفولهـا، وأن الطب النبوي، أو المحمدي، قـد بلغ أوج التأليف فيه، في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، (إبان مرحلة الأفول الحضاري)، على حين ظل الطب الشعبي، العربي، الموروث عن عصر ما قبل الإسلام، حيًا موصولا في البيئات الشعبية العربية، حتى اليوم، تحت مسميات تراثية متنوعة، فهو "طـب العرب"، في مقابل الطب الفارسي، والهندي، والسرياني، واليوناني، واليهودي، وهو أيضًا وطب الـرّكّة" أو "النساء العجائز"، "طب العجائز"، و"طب البـادية " على حد تعبير ابن خلدون[١٣]، وهو أيضًا **"طب الطرقية"**، موضع دراستنا.

والمتعارف عليه، أن الطب الشعبي، نوعان: الطب الشعبي الطبيعيNatural Folk Medicine، والطب الشعبي السحري Magic Religious Folk Medicine؛ حيث يعتمد المجتمع الشعبي، في النوع الأول، على العلاج الطبيعي، أي التداوي بالأعشاب والنباتات والجذور، وبعض المعادن والحيوانات، إلى جانب العلاجات الجراحية، الأخرى، كالفصد والحجامة، والكي بالنار، والحمية، وبعض الأغذية الخاصة، عرف ابن خلدون طب العرب (الشعبي أو البدوي[١٤]) بقوله :"وللبادية من أهل العمران طبّ يبنونه في غالب الأمر، على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص، متوارثا عن مشايخ الحيّ وعجائزه، وربّما يصحّ منه البعض، إلّا أنّه ليس على قانون طبيعيّ، ولا على موافقة المزاج".[١٥] (يقصد الطب المزاجي)"[١٦]، ولذلك يعرف النوع الأول أيضًا باسم " التداوي بالأعشاب Herbal Folk Medicine، وعرف النوع الثانى باسم Occult Folk Medicine،لاعتماده العلاجات السحرية، في المقام الأول، وقد قدم ابن خلدون صورة تفصيلية للعلاج الشعبي، في الفصل الخاص بصناعة التوليد[١٧]، تؤكد من خلال الممارسة، أن الطب الشعبي، هو الطب المتوارث والمتواتر من جيل إلى آخـر، والقائم على الخبرة العملية، وعلى الاعتقاد بالقوى الغيبية والسحرية في شفاء المرضى، وتضم العلوم عند ابن خلدون: السحر، والنجامة (التنجيم)، والشعبذة، أو الشعوذة، والكهانة، والزايرجة، وأسرار الحروف[١٨] إلى آخره، مؤكدًا، أنه شاهد ذلك بعينيه، وكان ذائعًا في عصره[١٩].

الطرقية في منتصف الطريق:

أفاضت كتب التراث الطبي عند العرب بأسماء الأدويـة الطبيعية، وكذلك بعض الموسوعات، مثل موسوعة الجاحظ المبكرة في (الحيوان)، و(مروج الذهب) للمسعودي، و(عجائب المخلوقات) للقزويني، و (المعارف وعيون الأخبار) لابن قتيبة وغيرها كثير، وكان أول كتاب مستقل وصلنا في (طب العرب) كان للعالم المحدث عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت ٢٣٨ هـ/ ٨٥٣م) وقد أشاد بـه قديمًا الطبيب الصيدلاني النباتي (عالم النبات) أبو القاسم الغساني في كتابه (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار)[٢٠] وعادة ما يقوم

بهذا النوع من العلاج العجائز، ومشايخ الحيّ، وبعض الممارسين المعروفينPractitioners، في القرى والبوادي والمناطق المجاورة، ويختلف الأمر تماماً بالنسبة للطرقية، التي لا تزال مجهولة، ولا يُعرف عنها الكثير، و نحن هنا، سوف نقوم بتناولها.

كانت الأسواق المزدحمة والطرقات وتجمعات العوام[٢١] هي مركز رواج "الطرقية" مثل سوق الشوّايين[٢٢]، وقرب باب الفتوح[٢٣]، كابن دانيال الموصلي[٢٤]، وقرب المنتزهات، إضافة إلى حي الحُسَيْنِيَّة[٢٥](الواقعة على طريق قوافل الحج والشام، واستخدمت كمحجر صحي، لإقامة المرضى بأمراض معدية)[٢٦] في بابِ البَرْقِية[٢٧]، وفي (بين القصرين)[٢٨] حيث بسطوا بسطاتهم[٢٩]، وتواجدوا في (الشارع الأعظم)، قصبة القاهرة[٣٠] الذي اكتظ بالطرقية والباعة الجائلين[٣١] وشهوده رواجًا غير مسبوق في العصر المملوكي[٣٢]، إضافة إلى أرض الطبالة[٣٣] وسوق الغرابليين[٣٤] بالقاهرة، إذ كانوا يجلسون لعلاج من عساه، ينصدع له عظم، أو ينكسر، أو يصيبه جرح، يعرفون بالمجبرين[٣٥] كما استعان بعض العطارين ببعض الطرقية في حانوته لوصف العلاج للمرضى من بين بضائع الحانوت[٣٦]، كما وجد العديد من الحوانيت، التي يجلس بها الأطباء "بردائهم الحريري الأسود"[٣٧] و"قميص وملوطة من الحرير ويفوط وسطه بفوطة من الحرير مزركشة بالذهب"[٣٨] في الأسواق، وقرب الخانقاوات[٣٩]، أو بقرب دكاكين العطارين[٤٠] المملوءة "بالصينيّ النفيس والأغطية، وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة، وحطّ قدّامه أواني من القناني فيها سائر الأدهان وسائر الأشربة، ووضع حول القناني أقداحاً من البلّور و حطّ الاصطرلاب قدّامه، و **لبس أثواب الحكمة والطبّ**"[٤١]. حيث يتكسبون بالطب وبيع المعاجين، التي تدهن بالجسم، لعلاج الأمراض العظمية والجلدية[٤٢]، والتي يعدونها في منازلهم[٤٣]،وتأتيهم الناس "يصفون لهم الأوجاع ويعطوهم الأدوية،ويأتونهم بالقوارير المملوءة ببول المرضى فيبصرها ـ الطرقي ـ، ويقول :إن مرض صاحب البول الذي في هذه القارورة كذا وكذا"[٤٤]. ولم تختلف الصورة في مدن أخرى من العالم الإسلامي، كفاس، وطوريس، بفارس[٤٥] بل تعدى الأمر إلى أن غالبية العوام في فاس، لا يعرفون الأطباء، ولا الطب، وجل اعتمادهم على الوصفات الشعبية، والمعاجين المعدة في منازل الطرقية[٤٦].

وكانت هذه الطوائف، تملك نفوذًا كبيرًا، لانتشارها في البلاد، وبين الطبقات الدنيا[٤٧]، وللجوء الناس إليها في حالة المرض، وتدل كثير من الشواهد على مدى دلال الأطباء على عامة الناس[٤٨]، فإذا احتاج فرد طبيب لا يلبي نداءه، إلا بالمال الكثير: "وبعد أن تُحمل إِلَيْهِ الكواغد، وَتُشدَّ له البِغَالَ وَالخَيل"[٤٩] خاصة إذا "اجتمع عليه الناس وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الأكابر"[٥٠] وتزداد الأمور تأزمًا خاصة :"فِي أيام الوباء وَالطواعين[٥١]"بصورة مفزعة[٥٢]، لدرجة أن يُشاهد:"المرضى مطرحين[٥٣]، على مصاطب الدكاكين، وَعلى أبواب الأطباء الزحام، وَالفوانيس بأيدي الخُدام"[٥٤]، ووصل في الكثرة حتى شاهد ابن حجر: "النعوش من مصلى المؤمني إلى باب القرافة كأنها الرخم البيض تحوم على القتلى، وأما الشوارع فكانت فيها كالقطارات يتلو بعضها بعضاً"[٥٥].ومن الناس من اعتكف على قراءة كتب الطب، وألزم أنفسهم بأنواع محددة من الأطعمة والأشربة، وابتعدوا عن أخرى[٥٦]، ومن هنا، وُجدت الظروف الملائمة، لنمو الطرقية، فأشار الذهبي بقوله: " نفذت الأدوية وعز الأطباء إلى الغاية"[٥٧]، حتى كادت عجلة الحياة، أن تتوقف، ليطفو على السطح فئة أدعياء الطب والكذبة[٥٨] فيتضاعف الأجر للطبيب ولغيره في سبيل العلاج ويُدفع السعر المضعف، للحصول على الدواء[٥٩] ولأن العلاج يحتاج إلى عقاقير، غالية الثمن، فكان التقليد المتبع في ذلك الوقت، والصادر من ديوان الإنشاء، هو مطالبة الأطباء بتجنب العقاقير قدر الإمكان والمعالجة بالغذاء بدلا منها[٦٠] لتظهر طبقة غنية جديدة، لم تكن موجودة من قبل، وتعكس موقفا سلبيًا من الحكومة في عدم مواجهة الظواهر الانتهازية ومحاولة القضاء عليها[٦١]وبالتالي أصبح هناك **طب للفقراء** يقتصر على تناول الأدوية المحلية والوصفات الشعبية دون الرجوع غالبًا إلى استشارة الطبيب وبالتالي الاكتفاء بوصفات "الطُرقية" الذين تصفهم المصادر بالكذب والاحتيال[٦٢].

وصفهم الجوبري، بقوله: "اعلم أن هذه الطائفة ـ الطرقية ـ عظيمة المكر، والحيل، والكذب، والمحال، ولهم أمور عجيبة، وهم أجناس كثيرة، وضرب شتى، لا يقع عليها إحصاء، منهم من يتكلم عن العقاقير، وهو أكثر كذب على الناس، ومنهم من يتكلم عن الأدهان، ومنهم من يتكلم عن دواء الدود، ومنهم من يتكلم على السفوفات[٦٣]، ومنهم من يتكلم على أدوية الدرياق(دواء السموم)، ..ومنهم من يتكلم على الوثق (حيوان مفترس من فصيلة السنوريات)، ومنهم من يتكلم على مرارة الضبع...وكل صنف من الأصناف لهم دك[٦٤] وفعل" [٦٥]. وهذا يعنى، أن هذه الطائفة، كانت ممتدة، ومتفاوتة الاتساع، تشمل تقريباً كل مناحي الطب، ولكن وفق طريقتهم الخاصة، والملاحظ، أن لها تصنيفات عدة، وقد تفاوت مكانة أصحابها، فكما ذكرنا، ذم الجوبري من يتكلم عن العقاقير، بأنه أكثر الناس كذباً، فإنه مدح البعض الآخر، قائلاً: "اعلم ان فيهم فضلاً وسادة، وفيهم من له معرفة بجميع النبات، ومنافعه، ومضاره.."[٦٦]، في حين أنه لما تحدث عن طائفة الكحالين، اعلم أن هذه الطائفة، لهم أضياء عظيمة، وأنهم إذا عاينوا بإنسان، قربوا دواؤه، بأقرب ما يكون من الاكحال، مما يوافقه، وما يوافق ذلك المرض، ودواءه، بأقرب ما يكون من الأدوية.." ٦٧، وعدَّ ابن نعمة النابلسي (ت٦٩٧هـ) أن الصَّائِغ: رجل يعاشر الأكابر، ويتصرف فيهم. وَرُبمَا كَانَ كذابا كالدهان[٦٨]، والسؤال، الآن، هل كانت كل هذه العوامل، هى فقط من دفعت بالطرقية إلى أن يتصدروا المشهد؟.

يمكننا هنا، فى المقابل، أن نطرح فكرة "طب للأغنياء"، الذى يعتمد على استعمال وصفات معقدة التركيب صعبة التحضير، ويدخل في صنعها عدد كبير من العقاقير، المستوردة من الشرق الأقصى الغالية الثمن، ويقوم بوصفها، وتحضيرها، أطباء وصيادلة، تفرغوا لخدمة الملوك والأمراء وأصحاب، المال والوجهاء أو الخدمة في البيمارستانات[٦٩]، لعلاج المرضى، وتدريب الطلاب على الممارسة العلمية، والعملية، والاستماع إلى الدروس النظرية[٧٠]، كما كان في بلاط الملوك أفضل الأطباء وأشهرهم[٧١]، وكان الخلفاء لا يتورعون عن استدعاء من تصل إليهم شهرته كما فعل الملك العادل (قلاوون[٧٢]) حينما استدعى الطبيب الدمشقي (ابن النفيس[٧٣]) إلى القاهرة مثلاً، وبالتالي فقد كان للأمراء والملوك أفضل الأطباء وأمهرهم، وقد ذكر لنا المؤرخون، أن السلطان العثماني بايزيد، أرسل عام٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م إلى السلطان برقوق في مصر، يطلب منه إرسال طبيب بارع[٧٤]، لعلاجه من آلام مزمنة في المفاصل[٧٥]، ومقابل هذا، كانوا يتقاضون أموالاً كثيرة عن أعمالهم، وكانت أجورهم، ترتفع حسب قربهم من السلطة، وكتاب ابن أبي أصيبعة[٧٦] مليء بذكر الأجور الباهظة، التي كان يتقاضاها كبار الأطباء، ورغم ما في هذه الأرقام من مبالغة فهي، ولا شك، تحتوي على قسم كبير من الحقيقة[٧٧]، وأشار المقريزي إلى الطبيب علاء الدين أمير عليّ بن شهاب الدين أحمد بن بيبرس، الحاجب (المتوفى سنة إحدى وثمانمائة) وكان مشهورا بالعلاج، يعالج بمائة وعشرة أرطال[٧٨]، وبلغ ما حصله أبو الفضائل بن الناقد اليهودي (ت٥٨٤هـ / ١١٨٨م) في يوم واحد من الزيارات المنزلية نحو٣٠٠درهم[٧٩]، مما سهل على كثير منهم معيشتهم، والتنعم في رغد العيش[٨٠]. ودل على معاش زَائِد وَقبُول كثير[٨١]. لا يخلو من الذهب والفضة وإلا لما جعلهما الأطباء دواءه من دائه[٨٢]، وكشفت الإشارات المتناثرة التي وصلتنا من وثائق جنيزة القاهرة[٨٣] عن تقاضي الأطباء أجورًا باهظة تبدأ من ثلاثة دراهم فضية أسبوعيًا مقابل علاج ألم كل مريض في القاهرة إلى تقاضي ألف دينار ذهبي مقابل علاج شخص السلطان في تونس[٨٤]. وفي وثيقة أخرى وصل أجر أحد الأطباء إلى ١٠٩.٥ دراهم دون شعور المريض بأي تحسن[٨٥]. وقد يتعافى مريض ولكنه يخرج مديونًا بأكثر من ١٢ دينارًا رغم سداد تكاليف العلاج وبيع كل ما يملك بما في ذلك ملابسه[٨٦]، أو تضطر إحدى المريضات اليهوديات لاستجداء ٤ دنانير يتقاضاها طبيب مسلم مقابل علاجها مع ابنتها المصابة بالاستسقاء[٨٧]. ويصف أحد المرضى طبيبه المعالج بأنه "يقطع لحمه بالمقص" ويأتي مرتين في اليوم ولا يرحم فقره[٨٨]. واضطرت أسرة إلى بيع الأثاث المنزلي واستئجار الطابق العلوي لمنزلهم لدفع رواتب الطبيب وشراء دواء[٨٩].

إذن، كان من الطبيعي، أن ينأى الفقراء بأنفسهم عن النفقات الباهظة، للأطباء الرسميين، فهم لن يقدروا على دفعها، حتى، وإن كانت ستعيد لهم الحياة، مرة أخرى، رغم أن هناك إشارات، بأن بعض الأطباء خارج البيمارستان راعوا حالة الفقر التي عاشها الناس عند صرف الدواء، فكان على عبد الواحد الصغير (ت: ٧٩٨هـ/١٣٩٥م) يصرف الدواء للفقير بفلس[٩٠] ونفس الدواء للأغنياء بمائة[٩١]، وبعض الأطباء تقاضوا أجور العلاج بصورة عينية من الطعام حسب قدرة المريض[٩٢] وأشار ابن دانيال إلى هذا المعنى بقوله :" فاغْتنمُوا رحمكُم الله هَذِهِ المنافع بثمن تَمرة، أو خيارة مُرَّة، وَاقبلوه بهَنَا"[٩٣]، إلا أن ذلك لم يعدو كونه نماذج، لم يكن بمقدورها أن تحد من الظاهرة.

وكان بالمقابل بعض مشاهير الأطباء يعالجون الفقراء مجاناً، إلا لأن هذا لم يكن كافياً، خاصة وأن معظم العقاقير والتوابل الطبية كانت باهظة الثمن وأشبه بالمعادن النفيسة الثمينة[٩٤] ؛ إما بسبب استيراد معظمها من أسواق الشرق الأقصى - تصل إلى القاهرة عن طريق البحر الأحمر والشام[٩٥] - أو بسبب جشع التجار، إذ كانت تباع في القاهرة،بثمن أعلى مما هو عليه في كلكتا خمس مرات[٩٦]، لهذا فقد اهتم بعض الأطباء المسلمين من العلماء الزاهدين من أمثال (الرازي وابن الجزار) بوضع كتب يعرضون فيها أعشاب ومستحضرات الأدوية الرخيصة[٩٧] ؛ كي يستطيع الفقير الحصول على العلاج[٩٨] والحد من ظاهرة الغش في العلاج والعقاقير التي تصدى لها المحتسبون وتركوا صدى لجهود مكافحتهم ضد "الطُرقية" في المصادر التاريخية والمؤلفات الطبية التي وصلتنا من المشرق، والتي كان لها بالغ الأثر في تطوير طب المغرب والأندلس منهم، الرازي، وابن سينا، والفارابي[٩٩]، وبلغ أن الشخص كان يعاب بأنه لم يرحل للمشرق؛ لاقتباس علم الطب والمعرفة من ينابيعها الصافية، من مصر والشام وبغداد[١٠٠]، ثم هجرة الكتب الطبية من خلالهم، واستقرارها في قرطبة حاضرة الأندلس، كمصادر المرجعية الأساسية للطب والأطباء الأندلسيين[١٠١].

ولذا، ظلت مهنة (الطرقية) في انتشار متزايد، وكان للتجربة دور مهم في اكتساب خبرة في العلاج، وفي ظهور العديد من العشابين، والحجامة، وجبر العظام المكسورة، ساعد على انتشار هذه المهنة، أن المرضى الفقراء[١٠٢] لم يكن باستطاعتهم الذهاب عند الطبيب أو العشاب لاستشارتهما، كما لم يكن بإمكانهم تركيب الأدوية من خلال كتب طب الفقراء، نظرا لجهلهم، وعدم معرفتهم بالقراءة والكتابة، وهو ما نتج عنه تفشي الأمراض، فضلا عن قلة الأطباء وعدم وجودهم في معظم الجهات[١٠٣]، وعدم قدرتهم على علاج بعض الأمراض، وخاصة الأوبئة الفتاكة، لعدم معرفتهم بطبيعة الوباء وسببه، ويفهم من وثائق الجنيزة أن بعض العوام ربطوا بين انتشار الأوبئة والأمراض وبين الأرواح والقوى الغيبية وينهى أحد اليهود استغاثته بعبارة (قد هلكت من المرض بالأرواح).[١٠٤]

وثيقة رقم T-S Ar.40.84
لشخص يشكي المرض والأرواح

مما أفسح المجال أمام الطرقية والمشعوذين، والأفاقين والأولياء[١٠٥]، لعلاج من يلجؤون إليهم، خاصة، وأن الاعتقاد السائد، يعزي هذه الأمراض، إلى عقاب إلهي، وإشارة إلى نهاية العالم[١٠٦]، وكانت مهنة "الطرقية" أحد المهن، التي تدر ربحا متفاوتًا في مجتمع يعاني أفراده من التخلف والجهل[١٠٧]، وساهم ذلك في بروز طبقة تستعمل الأدعية[١٠٨] كوسيلة للعلاج لتأتي منسجمة وطبيعة هذا المجتمع[١٠٩]، وللمفارقة، وكما سبق، وأن ذكرنا، أن منهم فئات، حظت بخبرة كبيرة في مجال عمله، أشاد بهم الجوبري في استعمال طب الأعشاب، يقول في أحد المواضع :"نجد أنهم كانوا يستعينون بزيت البطم[١١٠]، ويضيفون عليه شيء من الدهن، ويصبغونه بالأخضر، ويتكلمون عنه، أنه دهن الغار[١١١]، ثم يهدرون عليه بالهادور[١١٢]، ويبلزونه[١١٣]، ولهم فى هذا أشياء كثيرة، لا يقدر عليها أحد، غيرهم، فافهم ذلك[١١٤]، وقد جمعوا إلى جانب ذلك، بعض الوصفات، التي تخلط بين ما هو سحر، وما هو دين أو من كتب طب الفقراء[١١٥].

الطرقية في إطار الممارسة العامة:

ارتبطت نظرة المشارقة والمغاربة إلى المرض، من خلال أشكال حضوره في واقعهم المعيش، ومن خلال أشكال الممارسات الاجتماعية، والثقافية المبنية على مخلفات الموروث التاريخي، المكتوب والشفهي، ولا تزال بعض هذه الممارسات ظاهرة للعيان، ومخيمة على عقول كثير ممن تعودوا سلوك أيسر السبل لتشخيص الأمراض وتحضير وصفات العلاج[١١٦]، ولو عدنا إلى ما يسمى بالتراث الشعبي الطبي، لرأينا أثر المؤلفات الطبية، والوصفات المنتشرة بين أيدي العاملين، في هذا الحقل، ونستشعر النفوذ الكبير، الذي تمتع به كتاب "تذكرة داود الأنطاكي"[١١٧]، وكتاب "الرحمة في الطب والحكمة"[١١٨]، وكتاب "عيون الحقائق وإيضاح الطرائق" لأبي القاسم العراقي[١١٩]، ومنبع أصول الحكمة[١٢٠]، شمس المعارف ولطائف العوارف[١٢١] لأبي العباس أحمد بن علي البوني (ت ٦٢٢هـ) وما فيهم من مزج بين الطبي والسحري[١٢٢]،على الوصفات والعقاقير المستعملة في الطب الشعبي، وأن عقاقير القرن السادس عشر، ليس فيها جديد، بالنسبة إلى العقاقير المستعملة منذ القرن الحادي عشر، وأن المعلومات المتوفرة، تشير إلى انقطاع التأليف في هذا الحقل في القرن السادس عشر، واقتصار ممارسة طب العيون، والتجبير على الدخلاء من الأطباء غير المتخصصين (الطرقية) أو(المزيِّنين)[١٢٣] ممن تصدوا للعلاجات[١٢٤] بل تولى أحدهم الرئاسة على الجرائحية[١٢٥] وباشروا الختان[١٢٦] ومداواة الجروح[١٢٧] وكان عليهم مثل ما على الأطباء والكحالين[١٢٨] يذرعون شوارع القاهرة، وطرقاتها جيئة وذهابًا يمرون في الشوارع منادين على صناعاتهم[١٢٩]، ويحمل كل منهم جراب الأدوية والمباضع والمكاحل، والملاقط وكاسات الحجامة وغيرها[١٣٠] وكل منهم ينادي ويقول: مكسور نداوي[١٣١]، ليقدموا خدماتهم إلى قطاع عريض من الفئات الاجتماعية من العامة والسَّفِلة والرَعَاع[١٣٢] دون احترازات طبية أحيانًا كما فعل الكحال اليهودي الذي قام بكحل أحد باعة الحمص في السوق واقفا والبائع جالسًا[١٣٣] وتسبب آخر في موت أربعة أولاد عقب ختنهم[١٣٤]، واعتاد بعضهم التكلم بجفاء وعامّية طباع[١٣٥] مع مرضاه إضافة لتعرض بعض الأدباء والفقهاء كالسيوطي[١٣٦]،كابْن الأمشاطي[١٣٧]، ابن قيّم الجوزية[١٣٨]، وابن الحاج[١٣٩] (المتوفى: ٧٣٧هـ) في المدخل[١٤٠] لعدة أمراض، واقتراح وصفات، لعلاجها، يختلط فيها ما هو طبي، بما هو شعبي.[١٤١] وهو ما يتفق وتصور الكرمي (٩٨٨ هـ - ١٠٣٣ هـ / ١٥٨٠م - ١٦٢٤م) للحياة الطبية في عصره :"والطبيب الحاذق العارف لا يكاد يوجد في هذا الزمان وإنما الأدعياء"[١٤٢].

على نقيض ما كان عليه الأمر في عصور ازدهار الطب العربي، أو الاقتصار على أسر توارثت المهنة[١٤٣] واحتفظت بسرها فعادت القهقري، وغاب الأساتذة الكبار، الذين كنا نراهم، حتى عصر ابن النفيس[١٤٤] (٦٠٧-٦٨٧هـ/١٢١٠-١٢٨٨ م)، في البيمارستانات[١٤٥]، يدرسون تلامذتهم، ويشرفون على معالجتهم للمرضى[١٤٦]، تاركين العامة وجها لوجه مع أطباء، أو طرقية، ممن تعانوا الطب، ولم يكونوا بارعين فيه كإبراهيم بن الخليل، الذي ما عالج أحدًا وبرئ بل يموت[١٤٧]،وبعضهم، كَانَ يدْرِي الطِّبّ، وَلَكِن لَيست لَهُ معرفَة بالعلاج[١٤٨] كصدر الدين ابن الوكيل، الذي كان عارفاً بالطب علماً، لا علاجاً[١٤٩] وبعضهم مارس الطب، ولم يجد لعلته علاجا[١٥٠] فتساووا في ذلك مع سكان الأرياف [١٥١].

وبتأمل أثمان العلاجات الطبية والصيدلية وارتباط خدمات الأطباء وخبرتهم بمصالح علية القوم نفهم سبب تخلي العامة عن زيارة الأطباء وعن الاستشفاء بالأدوية الصيدلية، وتفاقم انتشار الطرقية، وإن كنا لا نعدم وجود إشارات عديدة، تؤكد توسيع الخدمات الصحية، لتشمل عموم الناس – سيما فترة ازدهار الدولة –، ولا أدل على ذلك من تقديم عدد من سلاطين المماليك خدمات علاجية بإنشاء البيمارستانات، ومنها البيمارستان المنصوري، الذي أنشأه المنصور سيف الدين قلاوون[١٥٢] عام ٦٨٠هـ بخط بين القصرين من القاهرة[١٥٣] وصل دخله إلى مائتي ألف دينار أشرفي[١٥٤]، وقفا[١٥٥] على الملك والمملوك والجنديّ، والأمير، والكبير، والصغير، والحرّ، والعبد، الذكور، والإناث، ورتب فيه العقاقير والأطباء، وسائر ما يحتاج إليه، من به مرض من الأمراض [١٥٦] وذلك لجعل الخدمات الطبية في متناول العامة، وتمكين المرضى والمساكين من التطبيب بالمجان[١٥٧]، ومساعدتهم للاندماج والعيش وسط المجتمع[١٥٨]، لتصحح الأديان والأبدانا[١٥٩]، وكذلك أسس المؤيد شيخ، المارستان المؤيدي، سنة ٨٢١هـ، وعملت مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيديّ المجاور لباب زويلة[١٦٠] وتنزل بعض الأطباء فِي الجِهَات كالصرغتمشية[١٦١]، ومارسوا الطب بالشيخونية[١٦٢]، وَغَيرهَا، وعالجوا المرضى الفُقَرَاء[١٦٣]، ولدينا إشارات متعددة أوردها المؤرخون، تدل على أن حالات الإصابة بالأوبئة والأمراض، كانت تعالج بقدر الإمكان في هذه البيمارستانات بمصر والشام[١٦٤].

ورغم هذا الاهتمام بالرعاية الصحية في الحياة القاهرية، وتوفير العلاجات المجانية من خلال البيمارستانات، ولأن الطب العلمي صناعة معترف بها وبرجالها من أطباء وصيادلة وعشابين (عطارين) وغيرهم من أرباب الوظائف الطبية من الدولة، دون سائر أنواع الطب النبوي أو الشعبي، فقد كانوا يخضعون للتفتيش والفحص المستمرين، فنيًا مهنيًا وتقنيًا، تحت إشراف المحتسب[١٦٥]، بالتعاون مع رؤساء هذه الصناعة أي النقباء، مثل رئيس الأطباء الذي كان يحكم على طائفة الأطباء، ويأذن لهم في التطبب، ومثل رئيس الكحالين، ورئيس الجرائحية[١٦٦] ومن الجدير بالذكر أن المحتسب كان يأخذ على العاملين في الصناعة الطبية "عهد أبقراط"[١٦٧] كما كان له الحق في امتحان الأطباء والصيادلة والعطارين والمجبراتية في كتب طبية مخصوصة؛ وإلزام بعضهم بإحضار شهادات تزكية من الأطباء المعتبرين لتأهلهم للعمل في البيمارستانات[١٦٨] حتى لا يندس بينهم المنجمون والسحرة والمشعوذون والدجالون من جهلاء الأطباء، والطرائقية (الكحالين الجوالين وأشباههم) ممن يبتزون أموال العوام بالباطل، وكان من واجبات المحتسب أن يلاحقهم في الأسواق والطرقات[١٦٩].

وثيقة جنيزة القاهرة لطلب تزكية للشاب الطموح اليهودي للالتحاق في بيمارستان الإسكندرية Cambridge University Library, T-S 24.67

إلا أن ذلك لم يكن يمنع من انتشار الأمراض والأوبئة التي كانت تقضي على كثير من العوام[١٧٠]، فارتبطت ذهنيات كثير منهم بطرق العلاجات البدائية ووصفات الطرقية (الرخيصة) وذلك بسبب ضعف قدراتهم الشرائية وارتفاع تكاليف الأدوية، والفحوص الطبية، فمصادر الفترة تزخر بأخبار ذوي الأمراض بم فيهن النساء اللواتي كن يقصدن الطرقية وأهل النّجامة، وسائر الطوائف المنسوبة إلى بني ساسان[١٧١] الذين مارسوا مهنة الطب[١٧٢] للاعتقاد في قدراتهم على شفاء المرضى[١٧٣]، إلا من حذق منهم مثل ابْن العين زَرْبِي الذي جمع بين الطب والنجامة، وكان حاذقًا في مهنته، ويتكسب في طرقات القاهرة بالتنجيم، والطب والكحالة[١٧٤]، وثمة إشارات عديدة في وثائق الجنيزة القاهرة تؤكد انتشار أمراض العيون بين الطبقات الشعبية.[١٧٥]

وثمة إشارة، تفيد بأن هناك فارقًا بين أطباء العيون، وطرق معالجتهم لأمراض العين وكحالوا الطرقات وطريقتهم في العلاج، فأشار ثابت بن قرة إلى ذلك بقوله :"نحن ـ يقصد أطباء العيون ـ لا نزال نداوي الرمد بخلاف ما يداويه أصحاب الأكحال ـ كحالو الطرقات ـ لأن أولئك شأنهم أن يكدوا العين دائمًا بما يعالجونه به، ونحن ربما داويناها بالإسهال، أو بالفصد، أو بالحجامة، وربما بواحدة من ذلك، وربما برأوا حين نستعمل ذلك فيها جميعا"[١٧٦]، وقد أشار الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) إلى الفارق في الحذاقة بين الطبين بقوله :" نسبة طب الأطبّاء إليه كنسبة طب الطرقية والعجائز إلى طبّهم"[١٧٧]

ونستنتج من هذه الإشارة أن ثمة فارق بين الأطباء، والطرقية في طرق العلاج للجسد والعين ففي حين يرهق الطرقية أجساد مرضاهم بأساليب علاجهم[١٧٨]، نجد الأطباء قد أظهروا معرفة، ودراسة وخبرة، ومهارة علاجية في علاج مرضاهم[١٧٩] . والواقع يؤكد أن كل عصر من العصور يشهد على وجود أدعياء في الطب منهم من يتهرجون على الناس بعظام تكون معهم فيدارونها في الجرح ثم يخرجونها منه بعد ذلك بمحضر من الناس زاعمين أن أدويتهم القاطعة، هي التي أخرجتها[١٨٠] في حين يشهد أيضًا على وجود كفاءات في مختلف فروع المهنة ولذلك وضعوا القوانين والإجراءات المنظمة لممارسة كل مهنة تحت إشراف المحتسب[١٨١] الذي يجب أن يمتحنهم على ذلك[١٨٢].

تحايل الطرقية في إطار الممارسة اليومية:

نجحت طائفة الطرقية في استثمار ملكاتها الذهنية في الحِيَل، وموهبة براعة البيان واللسان وطلاقته؛ لتشق طريقًا لها في المجتمع رغم التحديات العديدة دينيًّا واجتماعيًّا، فأقبل الناس عليهم من الطبقات والشرائح الاجتماعية كافة، وصدقت أغلب الطبقات، ما اصطنعته هذه الطائفة لمصطنع بضائعهم العلاجية الوهمية سواء كانت صورة لدواء أو طعام لم يحجب الواقع فحسب بل حل نفسه مكان الواقع وهو ما قدمه جان بودريار في كتابه "المصطنع والاصطناع" عن نظريته عن موت الواقع والتي شرح فيها كيف جعلت الدعاية المصطنع هو الحقيقة التي تحجب الواقع[١٨٣]، حيث بات أغلب عوام المجتمع المملوكي يعيشون في عالم المصطنع Simulacra، أو ما فوق الواقع Hyperreal، عالم كيّفته دعاية الطرقية لنفسها في العصر المملوكي وهو ما أشار الجوبري إلي قوة وتأثير دعاية الطرقية مرات بقوله :"وكنت أتكلم عليه بما يليق، فكنت أبيع القرص بدرهم.. حتى كان الناس يقعدون في انتظاري قبلما أبسط"[١٨٤] حيث لا مرجعية واقعية بل صورة/ رمز ابتلع الواقع وصار هو الواقع، وغدت وظيفة الدعاية التي روجها الطرقية لصناعتهم ومنتجاتهم هي إلغاء المعنى الحقيقي للطب والدواء والطعام، بعد أن تحولت إلى ثقب أسود للتعمية والتلاعب بالعقول، بتعبير شيللر، وقولبة مداركها وسلوكياتها ومنظوماتها القيمية وذلك كله وفقا لإرادة وأيديولوجية من يملك وسائل الدعاية ويتحكم بها[١٨٥].

إنه عمل يمكن أن ينطبق عليه مصطلح "جمالية القبح"، بتعبير روزنكرلنز عام ١٨٥٥م، - الذي نقله لنا حمودة إسماعيلي – بقوله :"إنه ذلك التصوير الجميل والمبدع لمضمون قبيح".[١٨٦]، أو هكذا أراد أن يصدق الناس في محاولة لتجميل واقعهم بمرارته، وحَجْب صور الظلم والفاقة التي كانوا يعيشون في كنفها، وتظهر لنا المصادر فظنة الطرقية ودعاياتهم، وقوة خداعهم للعامة في مصر المملوكية، فلاحظ عدد من المؤلفين والكُتاب كعبد الرحيم بن عمر الجوبري (ق٧هـ / ق١٣م)، وابن الدهان[١٨٧]، والزرخوني[١٨٨] وغيرهم كثرة المتلاعبين والطرقية ومدعي العلم والساسانيين، والمخادعين، الذين يتسللون بين الناس في زمانه، ويخدعون بأفانين الدجل والدك، والدعاية لأنفسهم بحلاوة اللسان، والإيهام، فرأف لحال الناس، ووضع نصب عينه فضحهم، وكشف حيلهم ودعايتهم المصطنعة، فكان كلما سمع بأحدهم تتبعه، وعرف طريقته، وسجلها وسجل الوسيلة، التي يجذبون بها الناس إليه، كي يتمكنوا من خداعهم، وابتزاز أموالهم، ودخل مصر، ليلاحقهم في القاهرة، والأرياف والصعيد، ويطيل المكث في مصر، لكثرة الطرقية، والمخادعين، والمنكوبين بهم أكثر من

غيرهم[١٨٩]، لذا، نجده يخصص الباب الثلاثين، المعنون (في كشف أسرار الطرقية)، وعنوانه، كفيل بتوضيح هدفه[١٩٠]، ولا يقتصر الأمر على ذلك، إنما تعداه إلى السرقة، والاحتيال، في سبيل الحصول على الأموال، وهو ما يتشابه مع ما أورده السقطي، حينما رأى رجلا، قد اعتم وارتدى زي حاج وأخذ يغش الناس وهم محيطون به وقد سلب ألبابهم بشعره وحكاياته، فأغفل عيونهم عن النظر إلى أساليبه المشينة، حينما خلط الانيسون بالسميد، ووضع العسل بعد تسخينه وباعه لهم على أنه عقاقير هندية، يماثل سعرها سعر الطيب، المصنوع من الأنيسون، الذي لم يخلط فيه سميد[١٩١]، في طيف الخيال علىٰ لسان الطُرقي شمعُون بالقول: «خُذ بالعُيُون لا ينصرفُ القائمُون، ولا القاعدُون»[١٩٢]. وهى ذات الطرق الخادعة والمبهرة التي أوردها باستفاضة الجوبري في حديثه عن أساليب الطرقية وخصص لها الفصل الرابع عشر تحت عنوان (في كشف أسرار أرباب أطباء الطرق)[١٩٣] وأوضح ما لهذه الطائفة من عظيم المكر والحيل، وحلو اللسان بالكذب والمحال، والأمور العجيبة[١٩٤]. ممن يأخذون أموال الناس بالحيلة ويأكلوهم باللسان[١٩٥] وشهد عليهم ابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ) بقوله :"مما رأيته من المدّعين لهذا الفن الذين حصلوا منه على القشور، وقصروا معرفتهم على الألفاظ المسجوعة الغثة التي لا حاصل وراءها"[١٩٦]، وكأنه نوع من التأثير والإيحاء النفسي في تسويق منتجاتهم وخدماتهم الطبية، بطريقتهم المعبرة عن تنوع ثقافتهم، وذهنياتهم، التى لا تخلو من إبداع، بما ينفى الاتهام الشائع، بجدب ثقافة العوام والمهمشين[١٩٧].

ويمكنا أن نقف على التمثلات الذهنية لحيل الطرقية، من خلال كتابات تفسير الأحلام، للنابلسى[١٩٨] توضح الموقف الشعبي تجاه ما تعرض له العوام من غش وتدليس من صَار طرقيا أو طَبيبا، أو كحالاً، أو مجبراً، أو جرائحياً، أو عطاراً، وكلهم في الباب والتأويل نفسه لدىٰ المفسرين أمثال ابن سيرين والنابلسي وابن شاهين وغيرهم[(١٩٩)]، وأغلب التفسير والدلالات، التي أتت في تفسير هذا الأمر، هي في باب الضرر للرائي، وراصدة لواقع حياتي، عانى منه الناس، لتعبر عن مواقفهم، ومعاناتهم اليومية، تجاه غش الأدعياء منهم "كالطَّبيب الذي يفرق السمومات، أو العقاقير الردية، أو الكحال الذي يقْلع أعين النَّاس، أو يكحلهم بالحِجَارَةِ، أو التُّرَاب، أو الخشب، أو المُجبر يكسر أعْضَاء النَّاس، أو عظامهم، أو الجرائحي الذي يمزق لُحُوم النَّاس، أو يسيل دِمَاءَهُمْ من الأَعْضَاء الصَّالِحَة، أو العَطَّار الغشاش الذي يَبِيع الْأَشْيَاء الردية، أو الشرابات الردية"[٢٠٠]، ولا تعوز القرائن الدالة علىٰ أن الموقف الشعبي الحذر من الطُرقية، وحِيَلهم في الواقع الحياتي والمنامات، الذي لا يختلف عن الموقف الفقهي والرسمي، وما صدر عنهم من تحذيرات، وتحفظات تجاه هذه الفئة، وقد شكلت كتب الحسبة، والطبقات، والنارنجيات، وتفسير الأحلام أحد مصادره الرئيسية، سمح لنا بالوقوف على الأهمية التاريخية لهذه المصادر، من حيث فائدتها في ما تخبرنا بصورة غير مباشرة وغير معلنة عن واضعيها، وهواجسهم، وبالتالي، عن الطرقية وتأثيرهم وتأثرهم بالمجتمع تكاد تضاهي فائدتها في ما تنقله أو ترويه من أخبار عنهم في المصادر التاريخية الرسمية، وأي دور لعبه الطرقية، وحيلهم في الكشف عن طبيعة العصر، وما يعتمل فيه من عوامل الانهيار؟.

لقد ندد النابلسي في إحدى الرؤى، قائلاً: "يكحلهم بالحِجَارَةِ، أو التُّرَاب، أو الخشب، أو المُجبر يكسر أعْضَاء النَّاس، أو عظامهم، أو الجرائحي يمزق لُحُوم النَّاس، أو يسيل دِمَاءَهُمْ من الأَعْضَاء الصَّالِحَة، أو العَطَّار يَبِيع الْأَشْيَاء الردية، أو الشرابات الردية: فَإِن جَعَلْنَاهُ متوالياً، كَانَ ظَالِما، وَإِن جَعَلْنَاهُ مكسباً كَانَ مكسباً حَرَامًا، وَإِن جَعَلْنَاهُ فَائِدَة، كَانَت بنكد، وَنَحْو ذَلِك..". وفى موضع أخر، يذكر أن طبيباً، قد اتى إليهم، وقال: "رَأَيْت أنني صرت قَاضِيا، ولبسي مَا هُوَ جيد، قلت لَهُ: تقضي على المرضى فِي طبك بِمَا لَا يصلح لَهُم، وأخشى عَلَيْك، وَقَالَ آخر: رَأَيْت كأنني طَبِيب، وَأنا أفرق السمومات، وَالنَّاس يَأْخُذُونَ مِنْهَا، قلت لَهُ: أنْت رجل قوي، حاوي، تجمع الحَيَّات وَنَحْو ذَلِك، قَالَ: نعم، قلت: تفِيد من ذَلِك. وَمثله قَالَ آخر؛ غير أنه قَالَ أبيع هَذِه السمومات.."[٢٠١]

ومن ناحية أخرى، يمكننا أن نضع أيدينا على نماذج "ذهنية" بهذه الصور، التي تأتى على أشكال أحلام، منها، أن أحدهم قال: رَأَيْت أنني صرت كحالاً، وَكلما أتيت إِلى عين، أذر عَلَيْهَا ذروراً، فتعجبني فآكلها.."، وَقَالَ لي ملك: رَأَيْت أنني أكحل العُيُون، الَّتِي تنظر إِلَيّ بالتُّرَابِ.."، وَقَالَ إِنْسَان: رَأَيْت أنني جرائحي وَأنا أفرق لُحُوم النَّاس وَغَيرهم"، وَقَالَ آخر: رَأَيْت أنني أعمل الشَّرَاب فيتلف وَيَجِيء شرابًا رديا.."، وهذه الشواهد، جميعاً، كفيلة بمعرفة مظاهر التحايل فى العقلية الجمعية لقطاع عريض من المجتمع، فترة العصر المملوكى[٢٠٢].

رغم أن الطرقية ظهرت في أغلب كتب التراث الفقهي والاحتساب كنتوء شاذة أو كبؤرة للاحتيال المجتمعي، إلا أنهم في الوقت ذاته مثلوا لنا مرآة عاكسة لمجموعة من الاختلالات المجتمعية السياسية والاقتصادية والسياسات غير

المتوازنة على المستوى الاجتماعي، مثل البطالة، وعدم وجود وسيلة مشروعة للتعايش: «فإن الإنسان إذا احتاج احتال»[٢٠٣]، بل وعدم وجود محل إقامة مستقر[٢٠٤]، الأمر الذي يستدعي اتخاذ الطرقات والأسواق والتجمعات الشعبية ميدانًا لعملهم[٢٠٥]، يقول الجوبرى فى معرض حديثه عن المعاجنى:" كنت في غلا سنة سبع وست مئة، تقطع في حلقتي في كل يوم ثلاثمائة درهم، وتزيد على ذلك، أحياناً، فقلت له: ومن كان في ذلك الوقت منجم، وعلى من كنت تبلز من سرطمانك، قال: كنت اتكأ على السلب، يعنى المعجون، كنت أخرج كل يوم إلى أرض الطبالة، وعى هذه الطاسة ..كنت أملأها من طين إبليس[٢٠٦]، ثم أجئ إلى دار لي، فآخذ العسل القصب[٢٠٧]، ثم أعقده على النار، ثم ألقى عليه ذلك الطين المذكور، وأعجنه به مع الكمون، المطحون، ثم أجعله أقراصاً، كل قرص مثقالين.."[٢٠٨].

كما أن هؤلاء "الطرقية" تميزوا عن (أطباء العلم) بأسعارهم التنافسية، التي في متناول العامة، ولم تكن تدر على أصحابها من الرزق ما يكفيهم، كابن دانيال الموصلي الكحال، الذي اضطر لامتهان أكثر من حرفة كصناعة الشعر، والمخايلة، ليجد قوت يومه[٢٠٩]، أو علي البصراوي[٢١٠]، الذي دخل مصر سنة ٦٢٠هجريًا، ومارس مهنة الطرقية، واحتال لعلاج أمراض الفم والأسنان، والمعدة بجانب اشتغاله في رواية السيرة الشعبية (البطال)[٢١١]، وكانت أسعاره في العلاج تنافسية، فلم يأخذ من المريض، سوى نصف درهم، وكان متوسط عدد المرضى يوميا، يصل إلى ١٤٠ مريضًا، أو يزيد، فكانت غلته في كل يوم من أول النهار إلى آخره ستين أو سبعين درهما سوى الفلوس[٢١٢]. مما يدل على رواج مهنة الطرقية لا سيما وقت الغلاء والأزمات والأوبئة[٢١٣]، وهو ما يُفهم من إشارات الجوبري للغلاء سنة ٦٠٧هـ وتكسب أحد الطرقية بالاحتيال ما يزيد عن ثلاثمائة درهم يوميا حتى كان الناس يقعدون في انتظاره قبل أن يبسط معجونه وبضاعته المغشوشة بطمي النيل الذي ينزل معدة المريض ولا يشتهي من الطعام شيئًا؛ لتوفير قوت يومه[٢١٤]؛ لارتفاع سعر سائر ما يحتاج إليه المرضى والعامة[٢١٥]، بل، ويمكننا أن نضيف اتساعاً أكبر للصورة، ونستشهد بما ذهب إليه حسن حبشي من أن الاحتكار المملوكي، لم يؤدى إلى إفقار المجتمع المصري، فحسب، وإنما أدى إلى حرمان الأهالي من المواد الغذائية الضرورية، وبالتالي، مقاومتهم الصحية "المناعة الطبيعية" للأمراض[٢١٦].

مع تفاقم ظاهرة فوضى الوصفات الطبية المغلوطة، إذ "يغلط كثير من الأطباء، ويسقي الأدوية المسهلة في هذا الزمان"[٢١٧] وما أكثر أغلاط الطُرقية القاتلة، التي أودت بحياة كثير من المرضى، كأحد المرضى :" قيل إنه وجد في أذنه ثقلاً فاستدعى أحد الطُرقية، فامتص أذنه فخرج شيء من مخه، فكان سبب موته"[٢١٨]، وقد حدد القلقشندي دور "رئيس الأطبّاء المتحدّث عليهم في الإذن في التطبب، والعلاج"[٢١٩] "بمنع من يتطرّق من "الطّرقية" إلى المعالجة، وهو عار من ردائها، وكفّ يد من يتهجّم على النفوس فيما غمض من أدوائها، قبل تحقق دوائها"[٢٢٠]، ووصفهم بـ"المتحيلين على أكل أموال الناس بالباطل"[٢٢١]، وحذر كل من القلقشندي[٢٢٢] وابن الحاج[٢٢٣] والشيزري[٢٢٤] من التعويل على الطرقية وإن كانت معهم الإجازات بصناعة الطب، أو الكحل؛ لأن الأمر يتوقف على معايير أخلاقية وقيمية، من أركانها التقوى[٢٢٥]، وعلمية قائمة على التجريب والتدريب، وجلوسه للطبّ، قبل استكماله الأهليّة[٢٢٦] لأنه إن أخطأ أحدهم كانت النتيجة هي الموت أو العمى[٢٢٧]، مثلما حدث مع "ابن النحال" سنة ٨٣٥هـ حين حصلت لهُ غشاوة ورمد فكحله أحدهم فكَانَ سَبَب عماه[٢٢٨].وكانت أخطاء الأطباء مادة للسخرية في بابات ابن دانيال[٢٢٩].

لقد عضدت أمثال العوام هذه المفاهيم وشكلت مظهرًا كاشفًا عن ذهنيتهم وتجاربهم اليومية ومعاناتهم من الطرقية ومن على شاكلتهم من مدعي الطب بإيجاز لفظ وإصابة المعنى:" طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهُوَ مَرِيض"[٢٣٠]، ويُضرب مثل آخر لمن يَدَّعِي علما لاَ يحسنه:" يَا طَبِيبُ طِبَّ لنَفْسِكَ"[٢٣١]. وقال آخر:" غلطَ الطبيبُ عليَّ غلطة موردٍ ... عجزتْ محالته عن الإصدارِ"[٢٣٢]، وقول آخر:" قال حمار الطبيب قومي ... لو أنصفوني لكنت أُركبُ؛ لأنني جاهل بسيط، وصاحبي مركب"[٢٣٣] وقال آخر في طبيب جاهل: لأبي العيص ألف قتيل .. ملك الموت في ثياب طبيب"[٢٣٤]. مما قيل في الطبيب الجاهل قول الآخر:" أعمى وأفنى ذا الطبيب بطبه، وبكحله الأحياء والبصراء"[٢٣٥].

يبدو أن مهنة الطرقية عانت من الازدراء وعدم التقدير من بعض فئات المجتمع وهو ما أشار إليه الجوبري في توصيفه لهم في كتابه (المختار)، وإشارته إلى علي البصراوي[٢٣٦]، وسخرية الناس منه، كما لم يحظ المشتغلون بالكحالة منهم بالتقدير الكافي، رغم اشادته بالكحالين، كما سبق، وأن ذكرنا، لقد درست سيلفيا شيفولو صورة الطبيب فى المجتمع

المصرى، وأشارت إلى النظرة "الخاصة"، ودورها فى تشكيل مثل هذه "الهوية"، داخل الجماعة الطبية، نفسها[٢٣٧]، وقياساً على ذلك، نجد أن ابن دانيال تناول الأمر بنوع من السخرية، تضمنتها باباته عن طيف الخيال ليعكس الجانب السوداوي من مهنته، والذي يبدو واضحا في باباته التي تناولت أحد أطباء العيون الذي هو ابن دانيال نفسه، الذي اتهم بعدم المهنية في عمله[٢٣٨]، والتلاسن، والهجاء المتبادل بين ابن دانيال، وزملاء مهنته في الطرقية والكحالة كقوله:" لا تذُمَّ الحكيمَ يَقْطِينوس؛ فإنه عندنا في رتبة جالينوس[٢٣٩]، وهو الذي باشَر أيْرَ دُقماش[٢٤٠] المُلقَّب بالمعين"[٢٤١]، وحين طلب منه السراج الوراق مشورته الطبية، أشار إلى التضارب بين اسمه (السراج) بما فيها من دلالة الضوء المتوهج، وعتمة عينه، التي كانت في حاجة إلى تدخل طبي ما[٢٤٢]، ويبدو أن الطرقية في القاهرة المملوكية في زمن ابن دانيال كانوا مجموعة من مثيري الشفقة ماليا وأخلاقيًا، وعانوا من النظرة الدونية في المجتمع، فقد كان الطرقية في مصر المملوكية حرفيون تماما كالحدادين، وأن ألقاب مثل "الحكيم"،" الطبيب الفيلسوف"، التي أسس لها ابن سينا، فيما سبق، لم يكن لها وجود واقعيا في تلك الآونة المملوكية، خاصة مع اتساع الفجوة بين العلماء والممارسين، بشكل ملحوظ[٢٤٣].

ثقافة الطرقي فى التطبيب وأساليب مواجهة الأمراض:

المرض في شكله المتخيل في الذاكرة المصرية الشعبية، كان العلاج منه ضرورة ملحة على المرضى وذويهم، تستدعي منهم البحث عن كل الوسائل، الكفيلة بمحاربته، والقضاء عليه، وقد احتفظت لنا الذاكرة الشعبية المصرية في بابات خيال الظل بوسائل المجتمع المصري في البحث عن الاستشفاء أو العلاج في الوسائل المادية الخاصة بالوصفات المأكولة، أو المشروبة، أو المدهونة، بل ظهرت بموازاتها أنواع أخرى من الوصفات (الروحانية) المرتبطة بالتمائم والأحرزة و(الحجابات) [٢٤٤]، وما كان يحرر فيها من آيات قرآنية أو كلمات مبهمة أو أرقام وجداول فلكية يقوم بها دجالون ومشعوذون وطُرقية همهم اصطياد فرائسهم من بين السذج والبسطاء وهو ما أكدته الكتابات الرسمية.

في طيف الخيال لابن دانيال الموصلي، نجد شهادات بالغة الأهمية عن الطرقية، وفسادهم وعن طبيعة الحياة اليومية للمجتمع في العصر المملوكي[٢٤٥]، سلطة غاشمة قاهرة، وشعب مأزوم مقهور، وعندما يسود الفساد والبطش، وتشيخ الأبدان، والأرواح، لا يبدو مستبعدًا أن يحل الغش والسقوط، وإذا ما كان ابن دانيال (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م) قد وصف (الأمير وصال) بطل البابة الأولى (طيف الخيال) كالآتي :"صاحب الدبوس وَالناموس ... أنهش من ثعبان، وَأحْملَ من قبَّان، وأنطح من كبش، وَأنتن من حُش، وأسرق من نُعاس، وَألوط من أبي نواس"[٢٤٦] فإن المقريزي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) قد وصف المملوك كالآتي: ".. أزنى من قرد .. وألص من فأرة .. وأفسد من ذئب"[٢٤٧]. الزنا واللصوصية والفساد ثلاثية العصر المملوكي[٢٤٨] يصل الفساد في العصر المملوكي إلى قمة السلطة وينتشر بين السلاطين والأمراء والقادة، ورجال الدين، وأدعياء الطب، والعلم والولاية، والمتوقع أن يزداد حضوراً وانتشاراً لا بل فجوراً أثناء الحرب والأزمات نتيجة الإجهاد الذي أصاب الدولة والمجتمع معاً جراءها. وبلغت هذه الحال حدًا لم يستطع معه بعض المؤرخين ـ أمثال ابن حجر والمقريزي ـ إلا المجاهرة في كتاباتهم بلوم السلاطين عليها[٢٤٩].

وكذلك، يتعرض ابن دانيال لمهنة (الطرقية)، التي لم تكن هامشية في حياة المصريين في عصر السلاطين المماليك، القادرون على النصب والاحتيال، ولكل أسلوبه وطريقته، وأدواته في جلب المنافع، وتحصيل الأموال، ولو من أعين الناس، وعلى هذه الشاكلة، تخرج وتحتجب الشخوص الظلية، للطرقية في لوحات سريعة، ومن ضمنها الكثير من الطرقية (أطباء الطريق) والذين اجتمعوا بغرض اللهو أو البحث عن دواء في مجتمع تفتك به الأمراض والأوبئة، فمن المنظر الثالث، وإلى نهاية السادس، يقدم (ابن دانيال) تمازجًا لما يمكن أن نسميه (الطرقية) أو الطبيب الدجال؛ ففي المنظر الثالث، يخرج (الحوي) (الحاوي) محذرًا من الأفاعي، ويعلن عن وجود ترياق من جميع الأعلال والأمراض، ويعدد محاسن التركيبة الدوائية، طمعًا في العطية، وفي المنظر الرابع : خرج عسلية المعاجيني، رافعًا يده، وينادي على الناس، لتذوق وتجريب أصناف معاجينه ومما تتركب، ويعلن أنها لصحة الجسم نافعة ولها مفعول السحر في علاج الأمراض المنتشرة مثل الحموضة بالمعدة، وحصوات الكلى، وانحباس البول، وخفقان القلب، ووجع الطحال والإسهال، والسعال، وعلى الشاري، إن لم يقدر على الدفع من ماله، أن يقدم ثمرة، أو حتى خيارة، وفي المنظر الخامس يخرج (نباتة العشاب) وهو العطار البيطار الذي لف البلاد والسواحل وبالقياس والتجربة وجد لكل داء دواء، ثم يظهر في المنظر السادس (مقدام

الآسي) وهو صاحب المباضع والمواسي الذي يعرف بالطيباتي أو المزين إنه الجراح الذي يشد الأرواح[٢٥٠]. لقد تغلغل الطرقية وفسادهم في مجتمع العصر المملوكي حتى أصبحوا مفردة معتادة من مفردات الحياة اليومية، وسمة تنعكس على كفة مجالات الحياة، ولأن الفكاهة ملمح رئيس من ملامح الشخصية المصرية، وبخاصة في عصور الأزمات ومراحل الانهيار، فإن فساد وانتشار الطرقية يتحول إلى مادة فكاهية، يتبادلها العاديون من الناس.

الموقف الفقهي إزاء الطرقية:

كان الموقف الفقهي تجاه هؤلاء الطرقية قائم على أسباب أهمها: انعدام الكفاية والأهلية المعرفية وافتقادهم لضمائر حية، فكان المحتسب يصدهم عن التهجم على أجساد الناس؛ لأنهم ليسوا على دراسة بآلات الصناعة، والأكحال والعقاقير، وكذلك لم تكن لديهم معرفة بالأمراض والعلل، التي تصاب بها الناس[٢٥١]، ومن ثم تعالت صيحات التحذير منهم، وعدم الركون والاعتماد على أكثرهم[٢٥٢] في معالجة الأمراض، أو الوثوق بأشياقهم[٢٥٣]؛ لأنهم بلا علم[٢٥٤] ويقومون بصنع أشياقًا أصلها من النشا والصمغ ويصبغونها بألوان مختلفة فيصبغ الأحمر بالسليقون، والأخضر بالكركم، والنيل والأسود بالأقافيا[٢٥٥]، والأصفر بالزعفران، ومنهم من يجعل أشياقًا من مائها، ويعجنه بالصمغ[٢٥٦]، ومنهم من يجعل كحلا من نوى الأهليلج المحروق، والفلفل، وجميع غشوش أكحالهم،لا يمكن حصرها، لذلك اكتفى الكثير من المحتسبين بحلفهم على عدم الغش، وتؤخذ عليهم القسامة بالله العظيم، أن يكونوا نصحاء في مداواتهم[٢٥٧]، إذ إن الواقع المعيشي للمجتمع يفرض وجودهم في نسيج الحياة اليومية، ولا يمكن للمحتسب، أن يمنعهم من الجلوس[٢٥٨] في الطرقات لمعالجة الناس[٢٥٩]، ولكن يمكنه فقط إقامة الضمّان على هؤلاء الطرقيّة[٢٦٠].

وعلى النقيض نجد أصواتًا فقهية أخرى تنحاز إلى الطرقية في كتاب " الطب النبوي" لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الذي ظهر في الكتاب متعاطفًا مع الطب الشعبي وطب الطرقية، وتكاد تسيطر على الكتاب مقولة هجومية في ظاهرها، دفاعية في حقيقتها، راحت تطالعنا على مدار الكتاب كله، وملخص هذه المقولة أن في الطب النبوي " مِنَ الحِكْمَةِ الَّتِي تَعْجِزُ عُقُولُ أَكْثَرِ الْأَطِبَّاءِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا، وَأَنَّ نِسْبَةَ طِبِّهِمْ إِلَيْهَا كَنِسْبَةِ طِبِّ الْعَجَائِزِ إِلَى طِبِّهِمْ"[٢٦١]. أو قوله :" كَنِسْبَةِ طِبِّ الطُّرُقِيَّةِ وَالْعَجَائِزِ إِلَى طِبِّهِمْ"[٢٦٢] في مواضع أخرى كثيرة مرات ومرات، وتبريره في ذلك يتضح من إحدى هذه المرات حيث يقول :" وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ طِبَّ الْأَطِبَّاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى طِبِّ الْأَنْبِيَاءِ أَقَلُّ مِنْ نِسْبَةِ طِبِّ الطُّرُقِيَّةِ وَالْعَجَائِزِ إِلَى طِبِّ الْأَطِبَّاءِ، وَأَنَّ بَيْنَ مَا يُلْقَى بِالْوَحْيِ، وَبَيْنَ مَا يُلْقَى بِالتَّجْرِبَةِ، وَالْقِيَاسِ مِنَ الْفَرْقِ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ الْقَدَمِ وَالْفَرْقِ (الرأس)"[٢٦٣].وتكشف هذه المقولة، وما تنطوي عليه من أحكام قيمية ودينية عن مدى البون الشاسع الذي يراه ابن الجوزية بين الطب النبوي والطب العلمي[٢٦٤]، تمامًا مثل النسبة بين الطب العلمي والطب الشعبي أو طب العجائز، وطب الطرقية (وهم الكحالون وأطباء العيون الجوالون) وشتان بين الطب العلمي والطب الشعبي من وجهة نظر أرباب الصناعة الطبية الرسمية[٢٦٥].

ويشن ابن الجوزية حملة شعواء على أصحاب الطب الدنيوي أو الطب العلمي لصالح طب الطرقية، فيتهمهم بالجهل ويسفه من آراءهم ويحقر من شأنهم فهم محدودو الأفق والمعرفة معًا؛ لأن جَهَلَةِ الْأَطِبَّاءِ لا يعرفون إلا طب الأبدان، أما طب القلوب فهو فوق طاقتهم[٢٦٦]؛ ذلك أن ما يتميز به طب الطرقية هو طب الأرواح، ولذلك فهو يسخر منهم بقوله :" وَمَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِهَذِهِ الْأَرْوَاحِ وَتَأْثِيرَاتِهَا يَضْحَكُ مِنْ جَهْلِ هَؤُلَاءِ وَضَعْفِ عُقُولِهِمْ"[٢٦٧]. وهو ما يتفق نسبيًا مع تصور اِگْناتْسْ گُلدْتْسيهر (١٨٥٠-١٩٢١) مؤدّاه أنّ هذه العلوم المقتبَسة بقدر ما أقبل عليها بعضُ المسلمين منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، عارضها بعضُ المسلمين الآخرين، من منطلق فقهي متزمّت أو ديني منغلق[٢٦٨].

ليس في تصوّر گُلدتسيهر تحامل أو إجحاف بيّن؛ إنما النسبية العلمية تقتضي أن لا يبالغ أحد لا في الإطراء ولا في الطعن[٢٦٩]، وعلى الرغم من الحملة الضارية التي شنها ابن الجوزية على الأطباء الرسميين لصالح طب الطرقية وطب العجائز فإنه اعتمد عليهم وعلى مؤلفاتهم الطبية اعتمادًا كبيرًا خاصة في تفصيلات النظرية الطبية اليونانية بعد أن شرحها وبسطها لعامة الجمهور الطبيب الفيلسوف الرازي (جالينوس العرب) وابن سينا وغيرهما، وتصادفنا في كتابه عشرات النصوص المسبوقة بعبارات توثيقية مثل :" قال صاحب القانون، يعني ابن سينا، أو قال أبقراط أو "وَقَدِ اعْتَرَفَ فَاضِلُ الْأَطِبَّاءِ جالينوس"[٢٧٠].

وإذا كان رأي الأطباء موافقًا في تفسيره لبعض قضايا طب العجائز أو الطرقية استشهد به ابن الجوزية، مسبوقًا بعبارات إطرائية، مثل :" وَقَالَ لِي بَعْضُ فُضَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ"[٢٧١] أو قوله :"وَعُقَلَاءُ الْأَطِبَّاءِ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ لِفِعْلِ الْقُوَى النَّفْسِيَّةِ"[٢٧٢]. وهكذا يصبح الأطباء الذين يتفقون مع ما يذهب إليه من تفسيرات للوصفات الشعبية الطبية الموروثة من معارف العرب قبل أو بعد الإسلام هم أئمة الطب، وفضلاء الأطباء ومن عداهم فهم زنادقة وسفلة وجهلة[٢٧٣].

موقف المحتسبون إزاء الطرقية:

أيقن المحتسبون في كل من القاهرة والأندلس دقة ذكاء هؤلاء وتوقد فؤادهم، وملكاتهم الذهنية، التي تصل إلى حد الموهبة في الغش والتدليس، ولا سيما، أن هذه المهنة، قد امتهنها من لا يرى فيها إلا وسيلة للعلوم والكسب، لذا تنبه المحتسب على بعض وسائل

إفسادهم، ولم يتعالى المحتسبون في كل من القاهرة المملوكية، والأندلس على العلم، ويدعوا أنهم يكشفون تدليس المدلسين، بل إن خوفهم على الرعية، وعلمهم بعدم معرفتهم الدقيقة بأفانين تدليس الطرقية، جعلهم يستعينون بأعوان، وأمناء لسوق الطرقية الرائج فهم أكثر دراية ومعرفة[٢٧٤].

وقد ظهر اهتمام حكام المشرق والمغرب في مصر، والشام، والأندلس في هذا المجال، عندما شجعوا أهل العلم، والطب للإشراف على أحوال البيع، والشراء، عامة، وعلى ممارسة مهن الطب والصيدلة، والعطارة، ومراقبة الطرقيين، خاصة، ولم يعد تولي هذه الوظيفة الدينية، قاصرًا على الفقهاء والمتعممين[٢٧٥]، بل يتولاها العالم والفقيه، أمثال: ضِيَاء الدّين يُوسُف بن أبي بكر بن مُحَمَّد - المَعْرُوف بالضياء بن خطيب بَيت الآبَار (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م)[٢٧٦]، الذي تولى الحسبة مع نظر الدولة والمارستان[٢٧٧]، كما حرص الحكام في شروط وقفيتهم على المارستانات، أن يكون الناظر عالمًا بالكتابة والحساب، كما ورد في الحجة الوقفية للسلطان قلاوون[٢٧٨] ومن أجل ذلك أورد الشيزري وابن الأخوة، وابن بسام جملة من المؤهلات، الواجب توافرها في الطبيب والرقيب عليهم وعرض تذكرتهم على أحد أطباء المدينة، المقدم عليهم[٢٧٩] في سوقهم من له ثقة ودين ومعرفة وبصيرة بالعقار، لأن التدليس بالمركبات والمعاجين والأشربة، لا تتأتى معرفتها، إلا لمن كان حاذقًا بها[٢٨٠]، وعدهم ابن عبد الرؤوف في رسالته من أهل الأذية المنتسبين لكل جاهل بخطة يدعيها، وينتسب إليها، الواجب منعهم بالجملة[٢٨١].

لذا، لم يكن الأمر غريبا في حواضر متوسطية أخرى، غير القاهرة، في أزمنة، عرف المتوسط كيف يكون فيها بحر تلاقٍ، بأكثر مما يكون فضاء، فصل بين الشعوب وأممها، وأدرك الأندلسيون، كما أدرك القاهريون، الحاجة إلى وضع قواعد صارمة، تبطل يد العابثين بحياة البشر، وتبطش على من تسول له نفسه، أن يجعل النفس البشرية، أداة للكسب، والغنى[٢٨٢]، ولم تغب هذه الحقيقة عن محتسبي الأندلس، حالهم كحال المشارقة في القاهرة، والشام، ولذا، شددوا النكير على مزاولة مهنة الطب للطرقية الذين امتهنوا الصيدلة، والعطارة، والحجامة، والفصادة[٢٨٣] وهم ليسوا أهلا لذلك،فيفسدون فتوى الطب ويقتلون الأنفس؛ لأنهم يركبون أدوية مجهولة مخالفة للعمل[٢٨٤]، والأوجب عقابهم، ومنعهم من الجلوس في الطرقات[٢٨٥] ونشر مكائدهم، والإشهار بهم في الأسواق، ولدى العامة[٢٨٦] وأعلن المحتسبون الحرب على هذا النوع من العلاج والمعالجين، غير أن المجتمع الشعبي لم يأبه كثيرًا برأيهم في هذا الأمر، وظل الطرقية بطبهم المتنوع[٢٨٧]، سائدًا في المجتمعات الشعبية حتى الآن.

وختاماً: لقد كانت الظروف الاجتماعية التي شهدها المجتمع المصري في العصر المملوكي، قد ساهمت بشكل فعال في بروز طائفة الطرقية، بل واتساع نشاطها، ليمتد إلى أنحاء القطر المصري، ولم تنحصر هذه الظاهرة في مصر المحروسة، وإنما وجدنا تشابها لها، في فاس، وفارس والشام، والأندلس وأغلب الولايات، التي خضعت للسلطة المملوكية، وبعيداً عن الناحية السياسية، كان جل تركيزنا على هذه الطوائف المتشعبة، التي حوت بين طياتها العديد من الفئات، وكانت لديها مهارات بعينها، ساعدتها على أن تحفر اسمها في كتب المصادر التاريخية، وبلغ من قوة تأثيرها، أن المحتسب، لم يقرر تشريعات، من شأنها أن تقلل، أو تحجم من نشاطهم، ربما مرجع ذلك، أن من بين هذه الطوائف، طوائف أخرى، قدمت اسهاماً مميزاً مثل: طائفة الكحالين، ومن ناحية أخرى، اقتصر الموقف الفقهي على "التنكير بهم"، وملاحقتهم في الأسواق والتحذير منهم، فلم تصدر بشأنهم، مثالاً فتوى، تبطل عملهم، وانحاز بعض الفقهاء للطرقية لذا، وجد المؤلفون والكُتاب أن من واجبهم هو كشف الأسرار وهتك الأستار عن هذه الفئات، كالجوبري، وابن الدهان، والزرخوني وغيرهم الذين قاموا بتأليف كتب، أعدت خصيصاً لذلك، وبالتجاوز عن هذين البعدين، يبقى لنا، الجانب الاجتماعي، والشعبي، الذى احتوى الكثير والكثير من حيل الطرقية في التداوي، باعتبارها إحدى الطرق الشعبية البحتة، لمواجهة العوارض المجتمعية، ولا أقول الأمراض، لأن هذه الحيل، افتقدت إلى صفة "التطبيب"، الذى لازالت كتب التراث الطبي العربي تحتفظ به.

وما بعض تراث الطرقية في العصر المملوكي ليس إلا اصطناع مصطنع أريد له أن يحل محل الواقع الحقيقي الذي يوجد فيه إلى جانب كل ما سبق من قباحة، جانب مغيب ومحجوب، جرى افتراسه والتهامه، واقع يمثله بيمارستانات مملوكية ومنظومة طبية محكمة صارمة الرقابة وأطباء حافظوا على شرف قسمهم ومهنتهم، ومواطنون قابضون على جمر البؤس والفقر والمرض لم يكفروا بقيمة الطب الحقيقي أمام طب الطرقية الواهم وبذلوا في سبيله كل نفيس. ولم يتخلوا عن قيمهم وكانوا لبعضهم ملاذاً وحضناً في الملمات والأزمات والأوبئة والطواعين والأمثلة في الوثائق والمصادر التاريخية لاتعد ولا تحصى.

Abstract

Trucial/ alturuqia Road Doctors in Mamluk Egypt

By Amr Abdel Aziz Mounir

The paper sheds light on the (trucial/ Traditional Medicine Doctors in Egypt in the era of Mamluke Siltans), the unknown parallel medicine practiced by ordinary individuals, which is not only deals with the history of medicine, the"institutional", but it primarily deals with the medicine parallel to the official medical field known as Trucial, medicine of Road Doctors.

This research points out the following questions: What is Trucial? Where does it stand among the medical foundations and Phusicians? What qualification the Road Doctors must obtain to be well-qualified ones؟ What medical methodology does he adopt؟ How Trucial see themselves؟ Do they follow a scientific medical knowledge؟ Or they depend on tricky ways of treatment؟

What is the legal attitude must be taken by the authority meant to deal with kind of tricky people؟ What is the best solution for judging these mass practices؟

Key words:

Trucial/ Road Doctors- traditional medicine- Mamluk- Medical archaeology.

الهوامش

١ - سعاد حسن على الضوينى : الطب والرعاية الصحية في مصر المملوكية، أطروحة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م.

٢ - سعيد محمد سعيد غمري :الطب في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩ - ١٢٩١م / ٤٩٥ - ٦٨٧هـ)، أطروحة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣؛ محمد جمعة محمد: البيمارستانات و المستشفيات في بيت المقدس وعكا زمن الحروب الصليبية : (٤٩٢ – ٦٩٠ هـ / ١٠٩٩- ١٢٩١ م)، أطروحة ماجستير - غير منشورة -، كلية الآداب، جامعة الفيوم، ٢٠١٥.

٣ - عبد اللطيف مكرم عبد الجواد عبد الحميد : الطب والاطباء في مصر خلال عصر سلاطين المماليك٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م، أطروحة ماجستير - غير منشورة -، كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م .

٤ - إسماعيل عبد المنعم محمد : الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية ٦٤٨ – ٧٧٤ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢، أطروحة ماجستير - غير منشورة -، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م ؛ جيهان جميل مراد حشمت: الطب الشعبي و السحري في مصر زمن سلاطين المماليك٦٤٨- ٣٢٩ ه / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م، أطروحة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب، قسم الارشاد السياحي، ٢٠٠٧.

٥ - على أحمد مصطفى خليل: جهود علماء المسلمين في الطب والنباتات الطبية في العصر المملوكي بمصر وبلاد الشام والحجاز (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٢١، وكذلك، محمد جمعه محمد: البيمارستانات والمستشفيات فى بيت المقدس وعكا زمن الحروب الصليبية ٤٩٢-٥٩٠ه/١٠٩٩-١٢٩١م،، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٢١.

٦ - الدرياق أو الترياق :دواء ينفع لدَفع السَّمّ مِنَ الأدْوية والمَعاجِين، وَيُقالُ دِرْياق، بالدَّالِ أيضاً، أو يمْنَع ميكانيكيا امتصاص السم من المعدة أو الأمعاء (يونانية) . ابن منظور، لسان العرب ١٠ / ٣٢؛ المعجم الوسيط ١/ ٨٥.

٧ - الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق ٢٠١٤م، ص ١٦٩ – ص ١٨٩.

٨ - يعرف الطب العربي بأنه : كل ما كتب في الطب والعلوم الملحقة به باللغة العربية إبـان الحضارة العربية الإسلامية في عصور سيادتها، حول هذا المصطلح، والطب العربي الإسلامي انظر/ عبد الرحمن بدوي : أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب (مجلة عالم الفكر، م (٩)، ع (١)، أبريل ١٩٧٨م، الكويت، ص ١٣ – ٤٢ ؛ محمد رجب النجار : الطب النبوي بين الطب العلمي والطب الشعبي (مجلة الفنون الشعبية، عدد ٤٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م)، ص ٣٠، ٤٧.

٩ - الطب المزاجي : المزاج هو الطبع أو الفطرة، والأمزجة في ضوء النظرية الأبقراطية تسعة (لا مجال لذكرها)، ومن هنا قيل إن الأمزجة أربعة: المزاج الدموي، والمزاج البلغمي، المزاج الصفراوي، والمزاج السوداوي، ولكل صاحب مزاج سمات وملامح جسدي ونفسية . وتعرف أيضًا بنظرية الأخلاط الأربعة التي قام عليها الطب اليوناني، وذاعت ذيعا كبيرا في الطب العربي، وجمل النظرية قائم على الاعتقاد بأن الأشياء تتكون من عناصر أربعة رئيسية هي: الماء والهواء والتراب والنـار، والجسم الإنساني مزيج متناسب من هذه العناصر، تعود هذه النظرية إلى أبقراط (ت ٣٧٠ ق.م)، للوقوف على مجمل النظرية انظرها مبسطة في مقال سلمان قطانة : الطب العربي، مجلة عالم الفكر (١٠)، ع (٢) يوليو ١٩٧٩م، ص ٢٢٧ – ٢٩٤ ؛ محمد رجب النجار : الطب النبوي، ص ٤٧.

١٠ - الطب الروحاني : هو العلم بكمالات القلوب وآفاتها وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها، والطبيب الروحاني هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الإرشاد والتكميل. انظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ت ٨١٦هـ : كتاب التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م، ص ١٤٠ ؛ محمد رجب النجار : الطب النبوي، ص ٤٧.

١١ - محمد رجب النجار : مرجع سابق، ص ٤٧

١٢ - الطب العلمي تراثيًا هو طب المدن والأمصار دون البادية على حد تعبير ابن خلدون، وأنه صناعة، وصناعة ضرورية من أمهات الصنائع محتاج إليها الحواضر أساسًا، من ثم فهى تدخل باعتبارها صناعة، وباعتبار أصحابها من أرباب الوظائف الصناعية في رعاية الدولة، وهى مهنة رسمية يحظى أصحابها بمكانة مرموقة في الدولة على اعتبار أن أعظم الوظائف الصناعية بعد الشرعية هي وظائف الأطباء. انظر: القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي

(ت٨٢١هـ): صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.٣/ ٥٦٩؛ ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، ط٢،بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، ٥٠٨/١.

١٣ - ابن خلدون، المصدر السابق ٥٠٩/١؛ محمد رجب النجار : مرجع سابق، ص ٣١.

١٤ - ابن خلدون، المصدر السابق ١/ ٥٢٣.

١٥ - المصدر السابق، ١/ ٦٥١.

١٦ - الطّبّ المزاجيّ وإنّما هو من آثار الكلمة الإيمانيّة كما في مداواة المبطون بالعسل ونحوه . انظر: تاريخ ابن خلدون ٦٥١/١.

[١٧] - المصدر السابق، ٥١٧/١.

١٨ - نفسه، ١/ ٦٦٣.

١٩ - محمد رجب النجار : مرجع سابق، ص ٣١

[٢٠] - المرجع السابق، ص ٣٥.

٢١ - ابن دانيال، طيف الخيال، تحقيق: مصطفى بدوي، أكسفورد ١٩٩٢م ، البابة الثانية، ص ٥٥ ــ ص٨٩.

٢٢ - سوق الشوّايين: هذا السوق أوّل سوق وضع بالقاهرة، وكان يعرف بسوق الشرايحيين. سكن فيه عدّة من بياعي الشواء، في حدود السبعمائة من سني الهجرة. المقريزي : الخطط ٣/ ١٨١.

٢٣ - مثل ابن دانيال الموصلي للمزيد انظر: تغريد وضاح، المجتمع المصري في شعر شمس الدين ابن دانيال الموصلي الكحال،رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة النجاح، نابلس ٢٠١٣، ص ١٦.

24 - Guo L., The Performing Arts in Medieval Islam: shadow play and popular poetry in Ibn Dāniyāl's Mamluk Cairo, Leiden, Brill, 2011, Pp. 3-34.

٢٥ - اختار ابن دانيال بطله (اليتيم) من سكان منطقة الحسينية بالقاهرة والتي اشتهرت بتواجد طائفة الأويراتية التتارية بها (من مغول فارس هاجروا سنة ٦٩٥هـ وبلغ عددهم ما يقرب من ١٨٠٠٠نفس) وقد اشتهروا بحسن الخلقة وممارسة ابن دانيال لمهنته وسطهم وقد نقل لنا المقريزي خبر تِلْكَ الطائفة بالتفصيل، الحسينية حارة كبيرة تقع خارج سور القاهرة بالقرب من باب الفتوح يتوسطها من الجنوب إلى الشمال شارع الحسينية وشارع البيومي من باب الفتوح إلى ميدان الأمير فاروق (شارع الجيش).. انظر / القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ٣ / ٤٠٥ ؛ المقريزي : الخطط ٣ / ٤٣، ٤٤؛ ابن دانيال الموصلي، طيف الخيال، البابة ٣، ص ٩٨.

26 - Guo L., Op. Cit, P.19.

-٢٧البرقية: حارة عرفت بطائفة من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية، يقال لها الطائفة البرقية، ذكرها المسبّحي. وموضعها اليوم: المنطقة التي يخترقها شارع الدراسة، والتي تحد من الشمال بسكة كفر الطماعين وعطفة بير العلوة، ومن الغرب بشارع العلوة وشارع الكفر وسكة السويقة، ومن الجنوب بشارع الغريب، ومن الشرق بشارعي المجاورين وبرج الظفر، وكان يوجد في مصر بابان باسم باب البرقية، أحدهما أنشأه جوهر القائد مع سور القاهرة الشرقي سنة ٣٥٩هـ وقد أشار إليه المقريزي، وثانيهما أنشأه صلاح الدين الأيوبي في سور القاهرة الشرقي الخارجي، وتكلم عليه القلقشندىٰ فقال: أما الباب الذي أنشأه جوهر وكان يعرف باسم باب الغريب أو بوابة الخلاء فكان واقعًا شرقي جامع الغريب وعلىٰ بعد عشرين مترًا منه، وقد جدده عبد الرحمن كتخدا القازدُغْلىٰ لما جدد جامع الغريب سنة ١١٦٨هـ، وقد هدم هذا الباب سنة ١٩٣٦م بسبب إنشاء مباني الجامعة الأزهرية. وأما الباب الذي أنشأه صلاح الدين فقد دل البحث علىٰ أنه لا يزال موجودًا بأكمله، وهو يقع علىٰ بعد ١٢٠ مترًا شرقي مباني الجامعة الأزهرية، انظر: المقريزي: الخطط ٢٤/٣، ابن تغري بردىٰ: النجوم الزاهرة ٤٧/٤، ٢٠٥/٩.

٢٨ - بين القصرين، من أحياء القاهرة القديمة، ساحة بين القصر الكبير الشرقي للخليفة الفاطمي المعز لدين الله، وبين القصر الغربي الذي بني بعهد العزيز، وجنوبها الجامع الأزهر وشمالها جامع الحاكم بأمر الله، وكانت ساحة تشهد احتفالات الفاطميين، لأنها كانت فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فارس وراجل حيث تطل عليها شرفة قصر الخليفة. المقريزي، الخطط ٢٠٧/٢.

٢٩ - الجوبري، المختار في كشف الأسرار،ص ١٨٨.

30 - Guo L., Op. Cit, P.12.

31 - Ibid., p. 17.

32 - Wiet G., Cairo, city of art and commerce, University of Oklahoma Press, Norman-Oklahoma, 1964, Pp. 94, 124.

٣٣ - الجوبري، المختار في كشف الأسرار، ص ١٧٢.

٣٤ - سوق الغرابليين، كان فيه عدّة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرابيل. المقريزي : الخطط ٣/ ١٨٣.

٣٥ - المصدر السابق، ٣/ ١٨٣.

٣٦ - ابن النفيس، رسالة الأعضاء، المقدمة، ص ٥٠ .

٣٧ - الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، ت ٢٥٥هـ : البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، ط٧، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٠م، ص ١٠٢، ١٠٣.

٣٨ - ألف ليلة و ليلة، دار صادر، بيروت ٢٠٠٨م، ٤٥٧/٢

٣٩ - مثل: خانقاه سرياقوس قرب القاهرة أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون؛ والخانقاه: كلمة فارسية دلالة على مكان ينقطع فيه المتصوفون للعبادة ويطلق عليه "ربَاط الصُّوفِيَّة". المقريزي، الخطط ٤/ ٢٩٥؛ أحمد تيمور: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٢م، ٣٣٦/٢.

٤٠ - ليون الأفريقي، الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة : محمد حجي، محمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣م، ١/ ٢٤٣.

٤١ - ألف ليلة و ليلة، ٤٥٧/٢

٤٢ - سحر السيد، تربية الأطفال، ص ١٤٤ بتصرف .

٤٣ - ليون الأفريقي، مصدر سابق، ١/ ٢٤٢

٤٤ - ألف ليلة و ليلة، ٤٥٧/٢.

٤٥ - ليون الأفريقي، مصدر سابق، ١/ ٢٤٣

٤٦ - المصدر السابق، ١/ ٢٤٢

٤٧ - ابن دانيال : طيف الخيال، ص ٥٠ .

٤٨ - سعيد عاشور :المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢م)، ص ١٠٣، ١٠٤.

٤٩ - ابن دانيال، مصدر سابق، ص ٥١.

٥٠ - ألف ليلة و ليلة، ٤٥٧/٢.

٥١ - لا ريب أن الأوبئة والطواعين خلفت عددًا من الضحايا، إلا أنه يصعب تقديم عدد في غياب إحصاءات دقيقة، فبعض المصادر تقف عند حدود أدبيات وصفية عن الخسائر البشرية ضمن عبارات "ومات بها ألوف الناس" أو " ومات فيه خلق كثير" أو ابتدأ الطاعون في الناس بالقاهرة فمات منه جماعة" ورغم طابعها الأدبي فإنها تؤكد حقيقة أن وباء الطاعون أودى بحياة عدد كبير من الناس، وتدل على استفحال ظاهرة النهب والسلب، نتيجة فوضى وضعف السلطة المركزية لانعدام الأمن . انظر: المقريزي، السلوك ٢٣١/٦، ٢٧٦ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٣٣؛ وللاطلاع على إحصاءات الأوبئة والطواعين زمن سلاطين المماليك في مصر والشام يراجع : طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية واثرها في المجتمع مصر والشام عصر سلطين المماليك، عين للدراسات، القاهرة ٢٠١٨م، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦.

٥٢ - ضربت مصر بثمانية عشر طاعونًا في خلال ثلاثة أرباع قرن من الزمان، أي بمعدل طاعون كل أربع سنوات تقريبًا. انظر: حسن حبشي، الاحتكار المملوكي وعلاقته بالحالة الصحية، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٤، ص١٥٣.

٥٣ - ليون الأفريقي، مصدر سابق، ١٩٢/٢.

٥٤ - ابن دانيال، نفسه، ص ٥٢.

٥٥ - ابن حجر : أنباء الغمر ٣/ ٤٣٨.

٥٦ - ابن الوردي، رسالة النبا عن الوبا، تحقيق: رائد عبد الرحيم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، ع٥، ٢٠١٠م، ص ١٥٠٣.

٥٧ - الذهبي : تاريخ الإسلام ٤٨ / ٤٢؛ طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية، ص ٢٤٧.

٥٨ - طلعت عكاشة، المرجع السابق، ص ٢٤٧.

٥٩ - المرجع السابق، ص ٢٥٨.

٦٠ - سمير يحيى الجمال : تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي والحديث (سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٥٧، ج ٤، القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٢١٢.

٦١ - طلعت عكاشة، مرجع سابق، ص ٢٥٨.

٦٢ - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني "ت: ٨٥٢هـ" : لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعرف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١م، ١/ ٤٤٨.

٦٣ - السفوفات: كل دَوَاء يَابِس غير معجون، المعجم الوسيط ١/ ٤٣٤.

٦٤- وهو إخفاء شيء في شيء أو دكه فيه، ثم إظهاره كعمل خارق. منذر الحايك: مقدمة المختار، ص٢٢.

٦٥ - عبد الرحمن بن عمر الجوبرى: المختار فى كشف الأسرار، وهتك الأستار، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق، ٢٠١٤، ص١٦٩.

٦٦ - الجوبرى: المختار، ص١٧٢.

٦٧ - المصدر السابق، ص١٧٦.

٦٨ - ابن نعمة النابلسي، أبو العباس، شهاب الدين، ت ٦٩٧هـ، البدر المنير في علم التعبير، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان،بيروت ٢٠٠٠م، ص ٣٥٩.

٦٩ - البيمارَستان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان كما ذكرها الجوهري في صحاحه، وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها جميع الأمراض والعلل من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية، إلى أن أصابتها الكوارث ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها. فصارت كلمة مارستان إذا سمعت لا تنصرف إلا إلى مأوى المجانين. المقريزي، الخطط ٤/ ٢٦٦؛ أحمد عِيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ٤/١.

٧٠ - سمير الجمال : تاريخ الطب، ص ٢١٢.

٧١ - ذكرهم القلقشندي بقوله :" وفي هذا طبيبا الخاص، ولكل واحد منهما في الشهر خمسون دينارا، ولمن دونهما من الأطباء المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير". صبح الأعشى ٣/ ٥٩٩.

٧٢ - الملك المنصور قلاوون (١٢٢٠-١٢٩٠م)، سلطان مصر من المماليك البحريين، تركي الأصل، انتهت الحروب الصليبية على أيامه.جوليان لوازو : المماليك من القرن الثالث عشر حتى السادس عشر، ترجمة: روز مخلوف، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٩م، ص ٥٨٩.

٧٣ - علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي (٦٠٧-٦٨٧ هـ)، ولد في دمشق وتوفي في القاهرة، أصبح كبير الأطباء في البيمارستان النوري في القاهرة، أشهر مؤلفاته: الموجز في الطب، شرح تشريح القانون. مصادر الترجمة: السخاوي: الضوء اللامع ١٢٨/١٠؛ الزركلي: الأعلام،٥٨/٥ ؛ زهير حميدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٩٤/٤-١١٨.

٧٤ - علاء الدين بن صغير، توفي ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م، علاء الدين علي بن عبد الواحد بن محمد ابن صغير وهو أشهر أطباء بني صغير، إذ ولي رئاسة الأطباء بالديار المصرية ثم توجه إلى حلب كي يكون في خدمة الملك الظاهر برقوق الذي أرسله بدوره إلى بلاد الروم ليعالج الملك بيازيد بن مراد من مرض في مفاصله، وبعد إتمام مهمته عاد إلى حلب حيث توفي سنة ٧٩٦ هـ، لكن جثمانه نقل إلى القاهرة حيث دفن. راجع : السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشافعي، ت٩١١هـ: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م، ١٨٤/١.

٧٥ - سمير الجمال : مرجع سابق، ص ٢١١.

٧٦ - ابن أبي أصيبعة "موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ت ٦٨٨هـ" : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٧٧ - عبد الله شمعون : طب الفقراء مقارنة بين كتابي الرازي وابن الجزار، بحث تكميلي بمعهد التراث العلمي العربي، حلب ٢٠١٤م، ص ٣.

٧٨ - المقريزي، الخطط ١٠٤/٣.

٧٩ - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ١/ ٥٨٠.

٨٠ - أحمد عيسى، مرجع سابق، ص ١٨ ؛ محمود الحاج قاسم، مرجع سابق، ص٣٦٦ ؛ سعيد الغمري: الطب في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير - غير منشورة - آداب الزقازيق، ٢٠٠٣، ص ١٨٢.

٨١ - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ١/ ٥٨٠.

٨٢ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١/ ١٤٦.

٨٣ - الجنيزة: gɛ'niːzə (גניזה) كلمة عبرية مشتقة من الكلمة الفارسية(گنک)بمعنى خزانة وهي مصطلح حديث أُطلق على الوثائق والمخطوطات التي حفظها اليهود في العصور الوسطى، في السيناجوج أو معبد "ابن عزرا" بالفسطاط الخاص بطائفة اليهود الربانيين، وفي مقابر اليهود في حي البساتين وهي التي منحها لهم أحمد بن طولون، و في التقاليد اليهودية يطلق اسم الجنيزة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التي لا يجوز إبادتها، حتى وإن لم تعد تستعمل، وذلك لما يفترض من ورود اسم الله في ثناياها. للمزيد عن تعريف الجنيزة انظر:

Daftary F., Historical dictionary of the Ismailis ,Scarecrow Press, Lanham, 2012, P. 57; Meri J. W.(ed.), Medieval Islamic Civilization. Vol.1: A - K, Index, Routledge, London, 2016, P. 282 ؛

أحمد عبد اللطيف حنفي، " التعريف بوثائق الجنيزة"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٣٤، عدد ٦٧ يناير ٢٠٢٠، ص، ٢

84 - Goitein S. D., A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Vol. II: The Community, University of California Press, Berkeley -Los Angeles, 1999, P.256.

٨٥ - الوثيقة رقم CUL Or.1080 J232 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة فيUniversity Library of Cambridge ، ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=19807&q=

تمت الزيارة في ١٥/ ٦/ ٢٠٢٢م.

٨٦ - الوثيقة رقم T-S 13J25.6 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University Cambridge ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي:

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=5440

تمت الزيارة في ١٥/ ٦/ ٢٠٢٢م

وللمزيد عن مجموعة وثائق الجنيزة المحفوظة في مكتبة جامعة كامبريدج، المحفوظة بإسم شختر- تايلور Taylor- Schechter, Ccollection. انظر:

Reif S. C, A Guide to the Taylor-Schechter Genizah Collection, Cambridge University Library, Cambridge, 1973.

87 - الوثيقة رقم T-S NS J430 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University Cambridge ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقعGENIZA LAB: Princeton Geniza Project:من الرابط التالي

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=8788

تمت الزيارة في ١٥/ ٦/ ٢٠٢٢م .

٨٨ - الوثيقة رقم Moss. II,198 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Mosseri Collection, currently at Cambridge University,Cambridge

ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Projectمن الرابط التالي :

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=26753

٢٠٢٢م /٦ /تمت الزيارة في ١٥

٨٩ - الوثيقة رقم DK 238.3 (alt: X)من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في David KaufmannCollection, Libraryof the Hungarian Academy of Sciences, Budapest .ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB Princeton Geniza Projectمن الرابط التالي :

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=9516

٢٠٢٢م. /٦ /تمت الزيارة في ١٥

٩٠ - الفلس (Follies): سكة معدنية نحاسية، وتطلق أيضًا علىٰ العملة ذات القيمة الزهيدة. انظر: حلاق،حسان؛ عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م، ص١٦٤.

٩١ - ابن حجر، الدرر الكامنة ١٥١/٣ ؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ١٦١/٧؛ سحر السيد إبراهيم، تربية الطفل، ص ١٤٣ بتصرف .

٩٢ - المقريزي : الخطط ٢/ ٨٩؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ٨/٧؛تربية الطفل، ص ١٤٣ بتصرف .

٩٣ - ابن دانيال، طيف الخيال، البابة الثانية، ص ٦٠ ــ ص٦١.

٩٤ - محمد عبد الغني الأشقر : تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي (سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م)، ص ٦٣.

٩٥ - محمد عبد الغني : المرجع السابق، ص ٢٦٦.

٩٦ - نفسه، ص ٦٤.

٩٧ - كان لهذه المؤلفات أهمية خاصة في تاريخ الطب العربي بصورة عامة، ذلك لأننا نجد فيها مختلف أسماء الأمراض وطرق العلاج التي كانت شائعة في الطب الشعبي، كما تضم أسماء العقاقير والأدوية التي كانت متوافرة في الأسواق المحلية، والتي كان يمكن أن يحصل عليها الغني والفقير، يُضاف إلى ذلك وجود كثير من الوصفات التي كانت تُستعمل في حالات الإسعاف الأولي وخاصة عند غياب الطبيب" انظر: محمد زهير البابا، جالينوس، حياته، مؤلفاته، مخطوطاته الطبية في المكتبة الوطنية بباريس، أبحاث المؤتمر السنوي الثامن في معهد التراث العلمي العربي، مجلد ١٣، ج١، يناير – يونيو ١٩٦٧م، ص ١٣٦.

٩٨ - الغاية، التي نشدها الأطباء العرب والعجم من تأليف الكتب التي تُعنى بطب الفقراء هي حفظ الصحة والتحرز من الأمراض ومعالجتها على العموم حيث لا يوجد طبيب أو من يوثق به، باستخدام ما لا يكاد يُعدم في أكثر المواضع ولا تخلو منه البيوت والمطابخ والأسواق والقرى، وذلك بذكر الأدوية التي لا بد منها في علاج الأمراض فقط لتُدخر في الأسفار ويطرح عنها ما هو فضل وتوسع مما حشيت كتب الأطباء به، ليكون أحرى أن ينتفع بها أكثر الناس في أكثر المواضع والأحوال. لقد ظهر في زمن قدماء الرومان بعض المؤلفات التي تجمع المعلومات الضرورية لساكني الريف، وذلك كالموسوعة التي قام بتأليفها كاتو الرقيب والتي أطلق عليها اسم (De Re rusticor)، وقد حوت تلك الموسوعة إلى جانب المعلومات المتعلقة بخدمة الأرض وتربية المواشي والدواجن كثيراً من الوصفات الطبية التي يحتاج إليها الرجل الريفي خلال القرن الثاني قبل الميلاد

٩٩ - علياء الجبيلي، الطب والمستشفيات في بلاد الأندلس في فترة الحكم الإسلامي، مجلة الدراسات الإنسانية، والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع ١٩، مج ١، ٢٠١٩م،ص ٢٥٠.

١٠٠ - محمد بشير حسن راضي العامري، فصول من إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٧٢.

١٠١ - المرجع السابق، ص٨٤.

١٠٢ - التدهور الاقتصادي الذي ساد فترات من عهد المماليك أدى إلى تفشي الفقر، والفقر يعني ضعف المناعة وبالتالي يصبح الفقراء أكثر عرضة للمرض. عبد العزيز سليمان نوار، في تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ١٣٥، ١٣٦ ؛ طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية، ص ٢٥٧.

١٠٣ - توجد إشارات تاريخية أن قسوة الأمراض والأوبئة في القاهرة والمدن الرئيسية كانت أشد من قسوتها في الريف، وذلك بسبب تلوث البيئة المدنية وضيق المتنفس، وازدحام الحارات والمنازل وتراكم القاذورات، بينما تكون الشمس عامل تطهير مستمر في الأرياف بفاعلية أكثر مما نجده في المدن. للمزيد، انظر: طلعت عكاشة، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

١٠٤ - الوثيقة رقم T-S Ar.40.84 لشخص يشكى المرض والفقر والهلاك والعري، ونراه ينهى خطابه بعبارة (قد هلكت من المرض بالأرواح)، والمقصود بـ (الأرواح) هو وباء الطاعون . الوثيقة بمقاس ١٤.٥ × ١٢.٥ سم . من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter GENIZA LAB: Genizah Collection- Cambridge , Cambridge, Arabic Old Series ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع Princeton Geniza Projectمن الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=33840
تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م

١٠٥ - أصيبت امرأة بمرض الكساح وعجز الأطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شئ من الزيت وقال أدهنوا بدنها فدهنوها في حضرة الشيخ فبرئت، ابن حجر، أنباء الغمر ٢٣١/١.

١٠٦ - تحتل التنبؤات قدرا كبيرا من الأهمية في الحياة الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع في العالم، ورصدت لنا الكتابات التاريخية عدد من التنبؤات عن نهايات العالم مثل ابن إياس في حوادث سنة ٧١٠ هـ ـ و في حوادث ٨٢٦هـ حين لهجت العامة بأن القيامة تقوم، وحوادث سنة ٨٤١هـ، انظر النجوم الزاهرة ٣/٩، ١٤/ ٢٥٢، ٨٣/١٥ ؛ علي محمد المكاوي، تنبؤات المنجمين بنهاية العالم (تحليل فولكلوري)، مجلة الفنون الشعبية، ع ٢٧، ٢٨، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٣٨، ٣٩ .

١٠٧ - محمد استيتو، الفقر والفقراء في مغرب القرنين ١٦ـ ١٧م، مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٤٥٤ بتصرف.

١٠٨ - ساندت السلطة السياسية موقف الرعية تجاه الطاعون حين :"أمر السلطان باستفتاء العلماء عن نازلة الطاعون هل يشرع الاجتماع للدعاء برفعه أو يشرع القنوت له في الصلوات؟". ابن حجر : أنباء الغمر ٣/ ٤٣٨.

١٠٩ - التجأ الفقهاء وتبعهم العامة في أيام الطواعين والأوبئة سنة ٨٤١هـ /١٤٣٧م إلى الدعاء وإعلان التوبة وإغلاق حانات الخمارين، ومنعوا البغايا من ارتكاب الفاحشة، وبأمر السلطان في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٢م نودي بأن بخرج العلماء والصالحين بالتهليل والتكبير لعل الله يخفف عن الناس. المقريزي، السلوك ٧ / ٣٤٧ ؛ حياة ناصر الحجي، المجاعة والطاعون وأثرهما على سلطنة المماليك في الفترة ما بين عامي ٦٩٤ ــ ٦٩٥هـ / ١٢٩٤ ــ ١٢٩٥م، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد السابع ١٩٨٤م، ص ١٥٦ ؛ طلعت عكاشة، مرجع سابق، ص ٢٤٦.

١١٠ - البطم: شجر معمر من أنواع الفستق الحلبى، ثمرته صغيرة، يستخرج منها زيت البطم. المعجم الوسيط ١/ ٦١.

١١١ - الغار، أو الرند، أو اللوار، شجر طيب الرَّائِحَة من الفصيلة الغارية ينْبت فِي سواحل الشَّام والغور وَالْجِبَال الساحلية وَالعود والآس وَشبه جوالق من الخوص. الوسيط ٣٧٥/١.

١١٢ - يهدرون عليه بالهادور: أى ينظر فى الفال والزجر والنجوم، بطرس بولغاكوف، أنس خالدوف: مقدمة الرسالة الثانية لأبي دُلف رحالة القرن العاشر، ترجمة محمد منير، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ص١١.

١١٣ - الإبليز : طين مصر (الطمي) الذي يتركه النيل بعد انحساره عن الأرض. الوسيط ٣/١.

١١٤ - الجوبري: مصدر سابق، ص١٧٧.

١١٥ - ابن دانيال : مصدر سابق، ص ٩٦، ٧٠.

١١٦ - بوجمعة رويان، الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب ١٩١٢- ١٩٤٥، مطابع الرباط نت، الرباط ٢٠١٣، ص ٧٣؛ بوشتى عرية، ثقافة المرض والتطبيب لدى المغاربة من خلال كتاب : الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب ١٩١٢- ١٩٤٥، موقع أنفاس من أجل الثقافة والإنسان ٠٣ تموز/يوليو ٢٠١٥.

١١٧ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٧٨.

١١٨ - لهذا الكتاب عدة طبعات في مصر الأولى في المطبعة الشرقية سنة ١٣١١هـ ويجمع الباحثون في التراث الطبي العربي أن كتاب الرحمة في الطب والحكمة إنما هو من تأليف محمد مهدي بن علي الصُنْبُري، اليمني المقرئ المتوفى (٥١٥هـ / ١٤١٢م) وقد نسب خطأ للسيوطي، كما أكد حاجي خليفة في كشف الظنون ٨٣٦/١.
المنسوب لجلال الدين السيوطي

١١٩ - عيون الحقائق وإيضاح الطرائق، لأبي القاسم السيماوي العراقي (ت ٥٨٠هـ) منه نسخ كثيرة حول العالم، وقد طبعت نسخة منه بمصر سنة ١٣٢١هـ في ٤٨ صفحة وهى طبعة حجرية

١٢٠ - أفرد البوني في كتابه منبع أصول الحكمة فصولا عن وصفات طبية وعقاقير منها لزوال أوجاع الرأس، ولزوال الرمد، ولقطع النزيف، وتسهيل الولادة، ولجري اللبن في ثدي الأم، ولإزالة وجع الركبة ولإزالة الحمى ولترميد العين والتهييج، وعلاج الاستسقاء ولإمساك البطن ولإبراء الأسقام والقولنج، ولإزالة جميع الأوجاع، ودفع السموم وإزالة الكسل والإعياء، ولسعة العقارب وعلاج الفالج...إلخ . للمزيد انظر: البوني، أحمد بن علي بن يوسف البوني، ت٦٢٢هـ: منبع أصول الحكمة، مكتبة عباس شقرون، القاهرة ١٩٥٦، ص٢٢٧، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠٣.

١٢١ - أفرد البوني في كتابه شمس المعارف الكبرى في الفصل السادس والثلاثين لوصفات طبية وذكر العقاقير الطبية وخصائص النباتات الشفائية. البوني، أحمد بن علي بن يوسف البوني، ت٦٢٢هـ:شمس المعارف الكبرى المسمى شمس المعارف ولطائف العوارف، أربعة أجزاء، مكتبة جمهورية مصر العربية ، القاهرة بدون تاريخ. ص ١٢٢، ١٢٣ .

١٢٢ - بلقاسم الطبابي، الموت في مصر والشام ١٢٥٠ – ١٥١٧م، ج ١، التونسية للنشر، تونس ٢٠١٣م، ص ٢٠٤ بتصرف.

١٢٣ - تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م، ص ١٣٣.

١٢٤ - أشار يوسف الشربيني في كتابه هز القحوف أن المزين قد يقوم بأدوار عدة في المجتمع :"بمزين ومنجم وطبيب وعارف بصنعة الكيمياء والسيمياء".
يوسف بن محمد الشربيني : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، ط٢، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٨هـ، ص ١٦٤.

١٢٥ - المقريزي: السلوك ٣٦/٤.

١٢٦ - المقريزي: الخطط ٢٠٢/٣؛ ابن حجر : أنباء الغمر ١٩٩/٣، ٢٠٠/٣، ٣٢٥/٣.

١٢٧ - المقريزي: السلوك ٤٥٨/١، ٣٧/٢.

١٢٨ - السبكي، مصدر سابق، ص ١٣٣، ١٣٤.

١٢٩ - رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، مكتبة الثقاف الدينية، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٩٧؛ ابن دانيال، طيف الخيال، البابة الثانية، ص ٥١.

١٣٠ - عادل البكري : الطب العربي في حكايات ألف ليلة وليلة، ضمن أبحاث المؤتمر السنوي التاسع والعشرون لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب ٢٠٠٩م، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب ٢٠١٩م، ص ٥٤٣.

١٣١ - سيرة الظاهر بيبرس ٨٣٥/٢.

١٣٢ -السبكي، مصدر سابق، ص ١٣٣.

١٣٣ - ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ٥٨٥/١.

١٣٤ - ابن حجر : أنباء الغمر٢٠٠/٢.

١٣٥ - أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ١٩٦٠، ٩٣/٩.

١٣٦ - لم يعرف عن السيوطي أنه مارس الطب، ولكن شغفه بالمطالعة والتأليف والتلخيص شجعه على وضع بعض المؤلفات الطبية، وشبه الطبية. كما نُسب إليه كتاب مشهور جمع بين الطب التقليدي والطب النبوي، بالإضافة إلى طب العرافين والمشعوذين السيوطي، شرح المقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق: سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م، ٢٩٣/١.

١٣٧ - محمود بن أحمد بن حسن العينتابي الأصل، القاهري، مظفر الدين أبو الثناء ابن الأمشاطي؛ والأمشاطي جده لأمه والذي كان يتاجر بالأمشاط. ولد في حُدُود سنة اثْنَتَيْ عشرَة وَثَمَانمِائَة بالْقَاهِرَةِ وَنَشَأَ فحفظ الْقُرْآن والنقاية فِي الْفِقْه لصدر الشَّرِيعَة وكافية ابْن الْحَاجِب ونظم نخبة شَيخنَا للعز الْحَنْبَلِيّ الْمُسَمّى نزهة النّظر والتلويح فِي الطِّبّ للخجندي واشتغل فِي الْفِقْه، انظر: الضوء اللامع للسخاوي (١٢٨/١٠)، كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين- منشورات المكتبة العربية، دمشق.١٩٥٧، ١٤٥/١٢؛ الزركلي، مصدر سابق، ١٦٣/٧.

١٣٨ - ألف تصانيف كثيرة في الطب والفقه والأدب، وله نظم، من تصانيفه المطبوعة في الفقه والحديث والأدب: أخبار النساء، وإعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، وروضة المحبين، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، وغيرها. كحالة: معجم المؤلفين،١٠٦/٩؛ الزركلي الأعلام٥٦/٦؛ بروكلمان الملحق ١٦٢/٢.

١٣٩ - وضع ابن الحاج فصلا بعنوان (فصْلٌ طِبُّ الْأَبْدَانِ وَالرُّقى الوَارِدَةُ)، ووصف بعض الأمراض واقترح علاجها مثل (صِفَةُ دَوَاءٍ لِلْزُول الدَّمِ وَالثولنج)، (صِفَةُ دَوَاءٍ لِلشَّعْرِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي الْعَيْنِ)، وحاول تجهيل الأطباء الرسميين الذين لا يعلمون شيئًا عن طب الأرواح، وساق مثلا بقوله :" الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي" . ابن الحاج، المدخل، دار التراث، القاهرة، د.ت، ١١٥/٤، ١٢٦.

١٤٠ - ابن الحاج، المدخل، ١١٥/٤، ١٣١.

١٤١ - بلقاسم الطبابي، مرجع سابق ٢٠٤/١.

١٤٢ - الكرمى، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، ت ١٠٣٣ هـ: ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تحقيق : خالد بن العربي مدرك، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٠م، ٤٤/١.

١٤٣ - اشتهرت عائلة ابن صغيّر بإنجاب العديد من الأطباء الذين ترأسوا الطب في بيمارستان القاهرة، عائلة اليلداوي وهى عائلة دمشقية اشتهرت بالكحالة في القرن التاسع للهجرة. السخاوي : الضوء اللامع ١٢٥/٦، ١٩٢/٧، ١٩٠/٨، ٢٥٤/١١؛ الزركلي، ١١٩/٧؛ كحالة، ٣٤/١٣؛ بروكلمان،٨٢٣/١.

- ١٤٤طبيب وكحال وعالم موسوعي وفيلسوف، ولد بدمشق سنة ٦٠٧ هـ وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٧ هـ. درس الطب في دمشق على مشاهير العلماء، وخصوصاً على مهذّب الدين الدخوار، ثم نزل مصر ومارس الطب في المستشفى الناصري ثم في المستشفى المنصوري الذي أنشأه السلطان قلاوون حيث أصبح عميد أطباء هذا المستشفى وطبيب السلطان بيبرس. مصادر الترجمة: السخاوي: الضوء اللامع، ١٢٨/١٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ص ١٨٢؛ الزركلي، ٥٨/٥؛ زهير حميدان، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ٩٤/٤-١١٨.

[١٤٥] - مثل ابن الأكفاني، أبرز أطباء العصر المملوكي في النصف الأول من القرن الثامن، أشرف على خزانة العقاقير في البيمارستان المنصوري. توفي في القاهرة سنة ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨ م، الزركلي، الأعلام، ١٨٩/٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٢٠٠/٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور،٥٢٣/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦٦/١.

١٤٦ - نشأت الحمارنة، مقدمة لدراسة عصر انحطاط الطب العربي، مجلة التراث العربي، مج١، ع٢، دمشق ١٩٨٠، ص ٦٠.

١٤٧ - ابن إياس، بدائع الزهور ٤٤/٢؛ السخاوي، الضوء اللامع ١٣٨/٨؛ بلقاسم الطبابي، مرجع سابق ٢٠٣/١.

١٤٨ - السخاوي، الضوء اللامع ٨/ ٢١٧.

١٤٩ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت١٩٩٨م، ١٤/٥.

١٥٠ - المصدر السابق، ٤/ ٤١١.

١٥١ - بلقاسم الطبابي، مرجع سابق ٢٠٥/١.

١٥٢ - السلطان التاسع للمماليك حكم من عام ٦٧٧هـ ـ ٦٩٠هـ / ١٢٧٩م ـ ١٢٩٠م. جوليان لوازو : المماليك، ص ٥٨٩.

١٥٣ - المقريزي، الخطط ٤/ ٢٦٩.

[١٥٤] - ليون الأفريقي، مصدر سابق، ص ٢٠٦/٢.

١٥٥ - أوقف السلطان كما ضخما من الأملاك لتمويل البيمارستان، وفي سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م كان فائض عوائد هذا الوقف قد تجاوز مبلغ الأربعة عشر الف دينار، وهو مبلغ ضخم. السبتي، القاسم بن يوسف التجيبي ت ٧٣٠هـ، مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٩م، ص ٥؛ آدم صبرة، الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ – ١٥١٧م، ترجمة قاسم عبده قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٣٤.

١٥٦ - أشار المقريزي إلى ما أوقفه الملك المنصور علي البيمارستان من الأملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كلّ سنة، ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام . الخطط ٤/ ٢٦٩.

[١٥٧] - ليون الأفريقي، مصدر سابق، ٢٠٦/٢.

١٥٨ - أحمد المحمودي، عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي، رؤية للنشر، القاهرة ٢٠٠٩م، ص ١٢٤ بتصرف.

١٥٩ - السيوطي، حسن المحاضرة ٢٦٤/٢.

١٦٠ - المقريزي، الخطط ٤/ ٢٧٢؛ آدم صبرة، الفقر والإحسان، ص ١٣٦.

١٦١ - المدرسة الصرغتمشية بجوار جامع أحمد بن طولون، بناها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري سنة (٧٥٦هـ) . ينظر: خطط المقريزي ٢/ ٤٠٣، ٤٠٤.

١٦٢ - الخانقاة الشيخونية : تعد من أهم الخانقاوات التي أنشئت بالقاهرة في العصر المملوكي من حيث سعة وقفها، وجمال عمارتها. أنشأها رأس نوبة النواب الأمير سيف الدين شيخو العمري الناصري (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٦م) سنة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) بشارع الصليبة خارج القاهرة على أرض كانت ضمن قطائع أحمد بن طولون وقد كانت الشيخونية مركز إشعاع ثقافي، وقبلة لأهل العلوم الشرعية من علماء وطلبة من كافة الاقطار الإسلامية، إلى جانب أنها مقاماً للصوفية، ومأوى للوافدين من الغرباء على مصر. وكان لها طاقم إداري مكون من شيخ الخانقاة وناظرها وإمامها ومدرسو المذاهب والعلوم الأخرى بالإضافة إلى القائمين على الخدمة بها. انظر : زينب أحمد علي : الخانقاه الشيخونية ٧٥٦ - ٩٢٣ هـ = ١٣٥٥ - ١٥١٧ م. مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، ع٢٤، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة ٢٠١٩م، ص ٢٩٤، ٢٩٥.

١٦٣ - السخاوي، الضوء اللامع، ٩١/١١.

١٦٤ - المقريزي، السلوك ٤٩١/٦ ؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس ١٨٩/٤؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان ٢٥٣/٣ ؛ طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية، ص ٢٤٠.

١٦٥ - نهاية الرتبة، الفصول رقم ١٧، ١٨، ٣٦، ٣٧ في الحسبة على الصيادلة، والعطارين، والفصادين، والحجامين، والأطباء، والكحالين، والمجبرين، والجراحين .

١٦٦ - صبح الأعشى، ٤٦٧/٥؛ محمد النجار، الطب النبوي، ص ٣٢.

١٦٧ - نهاية الرتبة، ص ٩٨.

[١٦٨] - الوثيقة رقم T-S 24.67 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University, Cambridge ويمكن الإطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3567

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م

١٦٩ - محمد النجار، الطب النبوي، ص ٣٢.

١٧٠ - ليون الأفريقي، وصف إفريقيا، ص ١٩٢/٢.

١٧١ - القلقشندي، صبح الأعشى، ١١/ ٩٦.

١٧٢ - القفطي، أخبار الحكماء، ص ١٥٩، العبري، أبو فرج الملطي ت ٦٨٥هـ، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، د.ت، ص ٢٠٠ ؛ السخاوي الضوء اللامع، ٢٥١/٣ ؛ سحر السيد، تربية الطفل، ص ١٤٣ بتصرف .

١٧٣ - سحر السيد، مرجع سابق، ص ١٤٣.

١٧٤ - ابن أبي أصيبعة، مصدر سابق، ٥٧٠/١.

[١٧٥] - **الوثيقة رقم T-S 8J17.15** من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge , Cambridge ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=7665

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م

وأيضا تم تحريرها وترجمتها في :

Goitein S. D., "Portrait of a Medieval India Trader: Three Letters from the Cairo Geniza," Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol. 50, No. 3 (1987), Pp.449-464;

الوثيقة رقم T-S K15.102 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University, Cambridge ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=8520

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م؛

الوثيقة رقم T-S 13J21.13 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University, Cambridge ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3325

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م؛

الوثيقة رقم T-S 13J23.14 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University, Cambridge ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3348

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م؛

الوثيقة رقم AIU VII.E.17 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في Alliance israélite universelle bibliothèque, Paris ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :
https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=30329

تمت الزيارة في ١٧ /٦ /٢٠٢٢م.

١٧٦ - الذخيرة في علم الطب / القاهرة ١٩٢٨م، ص ٣٥ ؛ سعيد الغمري، مرجع سابق، ص ١٤٨ .

١٧٧ - الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، ت ٩٤٢هـ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، ط ١، بيروت ١٩٩٣م، ١٠١/١٢.

١٧٨ - ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ٣٠/١بتصرف.

١٧٩ - سعيد الغمري، مرجع سابق، ص ١٤٩ بتصرف .

١٨٠ - الماوردي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة ٢٠٠٢، ٢٨٦.

١٨١ - سعيد الغمري، مرجع السابق، ص ١٤٩، بتصرف .

١٨٢ - الماوردي، الرتبة، ٢٨٦، ٢٨٧.

١٨٣ - جون بوديار، المصطنع والاصطناع، ترجمة جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨.

١٨٤ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٧٢.

١٨٥ - إنصاف حمد: من شيطنة النظام إلى شيطنة المجتمع، مقال نقدي بـ Midline-News بتاريخ ٢٨ / ٤/ ٢٠٢٢م .

١٨٦ - حمودة إسماعيلي: فلسفة «القبح الجسدي» مقال نقدي بأنفاس من أجل الثقافة والإنسان، بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠١٥م.

١٨٧ - ابن الدهان، محمد بن محمد بن سليمان بن غالب: إرخاء الستور والكلل في كشف المدكات والحيَل وإيضاح الجد منها والهزل، (مخطوط بمكتبة رضا رامبو بالهند، برقم ٢٥١٣). وكتابَ «إرخاء الستور والكُلل، في كشف المدكَّات والحيَل»، تأليف محمد بن محمد أبي حلة الرهاروزي أو ابن الدهان، ولم يَصلنا شيء عن حَياةِ المؤلف، إلا أن المخطوطة المعروفة له مؤرخة سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م. وتَضمن مادةً عن حيل الطرقية وألاعيبهم. للمزيد انظر: عمرو عبد العزيز منير : أهل الحيل والألعاب السحرية في عصري الأيوبيين والمماليك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة ٢٠١٩م، ص ٧٨، ٧٩.

١٨٨ - الزرخوني، محمد بن أبي بكر بن عمر، ت٨٠٨هـ: زهر البساتين في علم المشاتين، تحقيق: لطف الله قاري، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة ٢٠١٢م، ص٩١.

١٨٩ - محمد التونجي، مقدمة تحقيق كتاب المختار في كشف الأسرار، دار الكتاب الجامعي، الكويت ١٩٩٦م، ص ٣ ــ ٥.

١٩٠ - الجوبري، مصدر سابق، ص ٢٦١.

١٩١ - السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي: في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، كولان، مطبعة إرنست لورو - باريس ١٩٣١، ص ٦٠ ــ ٦١ .

١٩٢ - ابن دانيال، مصدر سابق ص ٦٩.

١٩٣ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٦٩ ــ ١٨٩.

١٩٤ - المصدر السابق، ص ١٦٩.

١٩٥ - القلقشندي، صبح الأعشى ١١/ ٢١٢.

١٩٦ - ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٩م، ١/ ٣٣٩.

١٩٧ - محمود إسماعيل، المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي، إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل، رؤية للنشر، القاهرة ٢٠١٤م، ص ٢١٦ بتصرف ؛ عمرو عبد العزيز منير : الأطعمة البديلة في مصر والشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ــ ٩٢٣هـ/١٢٥٠ ــ ١٥١٧م) صناعة وممارسات، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع ٧٧، يوليو ٢٠٢٢م، ص ٧٠.

١٩٨ - ارتبط بالموروث الشعبي أشكال متعددة في التعبير الصادر عن الوجدان الجمعي للعامة، منها أحلام العوام، التي تشكل مصدرًا كاشفًا عن ذهنيتهم، وتجاربهم اليومية، ومعاناتهم الجماعية، فالأحلامُ، لا تكشف المستقبلَ، بل تعكس صراعات اليقظة، ولها دواعٍ نفسية،ترجع إلىٰ عوامل متداخلة، منها سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ودينية، تنعكس في عقل الإنسان في النوم، علىٰ شكل أحلام. عمرو عبد العزيز منير، أهل الحيل والألعاب السحرية في عصري الأيوبيين والمماليك، المطابع الأميرية، القاهرة ٢٠١٩، ص ٥٧.

١٩٩- محمد بن سيرين: منتخب الكلام في تفسير الأحلام، مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٠م، ٥/١، ٣٨٢/١، ٣٤٦/٢؛ الإحسائي، أبو بكر بن محمد بن عمر المُلَّا: تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٨م، ص٧٠، ٧٤؛ ميلر، جوستاف هيندمان: موسوعة تفسير الأحلام، ترجمة: هدىٰ موسىٰ، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٢.

٢٠٠ - ابن نعمة النابلسي، أبو العباس، شهاب الدين، ت ٦٩٧هـ، البدر المنير في علم التعبير، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان،بيروت ٢٠٠٠م، ص ٣٥٨.

٢٠١ - المصدر السابق، ص ٣٥٩.

٢٠٢ - المصدر السابق، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

-٢٠٣ الجوبري: المختار، ص٩١.

٢٠٤- سيد عشماوي: الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث،القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م، ص١٧.

٢٠٥- بريس دافين: إدريس أفندي في مصر، ترجمة: أنور لوقا، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م، ص٤٧.

٢٠٦ - طين إبليس هو الصلصال وتسميه العامة طين إبليس لأنه اعترض على السجود لآدم لأنه خلق من طين بينما هو خلق من نار. الجوبري، المختار، ص ١٧٢.

٢٠٧ - عسل القصب، أو العسل الأسود، وهو المادة السكرية السوداء المتبقية من عصير قصب السكر بعد استخلاص السكر الأبيض منه. الجوبري، المختار، ص ١٧٢.

٢٠٨ - الجوبرى: المختار، ص١٧٢.

٢٠٩ - محمد نايف الدليمي، مقدمة المختار من شعر ابن دانيال للحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٧٩م، ص ٥؛ تغريد وضاح، المجتمع المصري، ص ١٦ ــ ١٧ .

٢١٠ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٨٨.

٢١١ - سيرة البطال : هي سيرة الأميرة ذات الهمة وولدها عبد الوهاب والأمير أبو محمد البطال، وهى من السير الشعبية العربية التي احتفت ببطولات العرب والمسلمين في حروبهم ضد البيزنطيين (الروم) . شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيرت ١٩٨٢م، ص ٤٠٤.

-٢١٢ الفلوس: النقد المضروب، جمع «فلس»، وهي النقد المضروب بمصر، وكان من النحاس. انظر:سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض ٢٠٠٠م، ص١٦٧.

٢١٣ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٨٨.

٢١٤ - المصدر السابق، ص ١٧٢، ١٧٣.

٢١٥ - ابن الصيرفي، علي ابن داود : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ١٨٨/٣ ؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، ج٣ ق ٢، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ١٩٩٤م، ص ٤٣٥ ؛ طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية، ص ٢٤٧.

٢١٦ – حسن حبشي: الاحتكار المملوكي وعلاقته بالحالة الصحية، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٤، ص١٣٢-١٥٨.

٢١٧ - المقريزي، الخطط ١/ ٨٦؛ الصفدي، أعيان العصر ١٤/٥.

٢١٨ - ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت ٦٨١هـ : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م، ٦/ ٢٣٥.

٢١٩ - القلقشندي، صبح الأعشى ٣٧١/١١.

٢٢٠ - المصدر السابق، ١١/ ٣٧٤.

٢٢١ - المصدر السابق، ١١/ ٩٦.

[٢٢٢] - القلقشندي، صبح الأعشى ٩٦/١١، ٩٧.

[٢٢٣] - ابن الحاج، المدخل، ١١١/٤.

٢٢٤ - الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي، ت ٥٩٠هـ: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨، ٣٤٥.

٢٢٥ - صبح الأعشى ١١/ ٣٧٤.

٢٢٦ - السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٣٣.

٢٢٧ - ابن الحاج، المدخل، ١١١/٤؛ السبكي، معيد النعم، ص ١٣٣؛ الصفدي، أعيان العصر ١٤/٥.

٢٢٨ - السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٣/ ١٥٤.

[229] - Guo L., Arabic Shadow Theatre 1300-1900: A Handbook, Brill, Leiden-Boston, 2020, P.120.

٢٣٠ - الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٥١٨هـ: مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة، بيروت،١٩٨٣، ١/ ٤٤٢.

[٢٣١] - المصدر السابق، ٢/ ٤١١.

٢٣٢ - أحمد قبش بن محمد نجيب، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، القاهرة، د.ت، ٦/ ٢٩٩.

٢٣٣ - اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق : محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٢م، ١/ ٢٨٤.

[٢٣٤] - اليوسي: زهر الأكم ١/ ٣٠٥.

[٢٣٥] - اليوسي: زهر الأكم ١/ ٤٢٨.

٢٣٦ - الجوبري، مصدر سابق، ص ١٨٨.

-٢٣٧ سيلفيت شيفولو: الطب والأطباء في مصر بناء الهوية المهنية والمشروع الطبي، ترجمة: ماجدة أباظة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٥، ص٢١٥.

[238]- Guo L., The Performing Arts in Medieval Islam, Pp. 3-34.

-٢٣٩ كان من أهم شروط إجازة الطبيب في عصر سلاطين المماليك: معرفته التامة بما كتبه جالينوس، وقد أشار لذلك ابن الأخوَة. انظر: ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ت٧٢٩هـ: معالم القربة في طلب الحسبة، كمبردج، دار الفنون، د.ت، ص١٦٩.

-٢٤٠ يُعرِّض هنا بالمعين الجزرى؛ إذ ينفذ إلىٰ هجاء من يريد بطرق مبتكرة، مستخدمًا ثقافته ومهارته في سب من يريد وتسفيهه، كما أن ابن دانيال كان قد اتصل أيضًا بالمعين بن لؤلؤ الشاعر المشهور عثمان بن سعيد الفهري المصري. وعنه قال السيوطي: «مات بالقاهرة في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وستمائة، وله ثمانون سنة، وبه تخرج الحكيم بن دانيال، وتأدب». للمزيد انظر، السيوطي: حسن المحاضرة ٥٦٨/١، مصطفىٰ أبو العلا: الشاعر الكحال محمد بن دانيال الموصلي دراسة موضوعية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٢م، ص١٧٣.

٢٤١ - ابن دانيال، مصدر سابق،ص٤٩.

[242] - Guo L., The Performing Arts in Medieval Islam, P.15.

[243] - Ibid. P.16.

[٢٤٤] - انظر: إسماعيل عبد المنعم محمد : الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية ٦٤٨ – ٧٧٤ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢، أطروحة ماجستير - غير منشورة -، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م، الباب الثالث المعتقدات الباطلة ص٢٢٦ ــ ص ٣٥٣.

[245] - Guo L., Arabic Shadow Theatre 1300-1900, P. 119.

٢٤٦ - ابن دانيال، مصدر سابق، ص ٧.

٢٤٧ - المقريزي: الخطط ٣/ ٣٧٣.

٢٤٨ ـ بلغ الفساد ذروته في مصر المملوكية مع تفاقم نظام الاحتكار إبان عهد السلطان برسباي (٨٢٥هـ ـ ٨٤٢هـ) وترتب عليه آثار خطيرة أبرزها ارتفاع أسعار حاجات المعيشة الضرورية مما أدى إلى ضعف القدرة الإنتاجية وضعف المقاومة الصحية وكان من جراء ذلك تفشي الأوبئة والطواعين. للمزيد حسن حبشي: الاحتكار المملوكي، ص١٣٢-١٥٨.

[٢٤٩] ـ حسن حبشي: الاحتكار المملوكي، ص ١٣٤.

[250] - Guo L., Arabic Shadow Theatre 1300-1900, P.121.

٢٥١ ـ سعيد الغمري، مرجع سابق، ص ١٤٧.

٢٥٢ ـ الشيزري، مصدر سابق، ص ٣٤٥.

٢٥٣ ـ نفسه، ص ٣٤٥.

٢٥٤ ـ نفسه، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

٢٥٥ ـ نوع من الأشجار الشوكية التي تنمو بمصر، وتدق أوراقها وثمارها، وكانت عصارتها تستخدم في الصباغة، انظر أحمد جابر بدران، مقدمة تحقيق الرتبة في طلب الحسبة لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الرسالة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٨٥. حاشية ٦.

٢٥٦ ـ ابن الأخوة، مصدر سابق، ١٦٨/١

٢٥٧ ـ الشيزري، نهاية الرتبة، ص ٣٤٥؛ ابن الأخوة، مصدر سابق، ١٦٨/١، ١٦٩.

٢٥٨ ـ الماوردي، الرتبة في طلب الحسبة، ص ٢٨٥.

٢٥٩ ـ ابن سينا، أبو الحسن بن عبد الله، ت ٤٢٨ه/١٠٣٦م، القانون في الطب، بولاق، القاهرة ١٢٩٤هـ، ٢٤٦/١؛ ابن الأخوة، مصدر سابق، ١/ ٢٥٧، ٢٥٨ ؛ رشيد الجميلي، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، د.ت،ص ٢٧ / سعيد الغمري، مرجع سابق، ١٤٨ .

٢٦٠ ـ صبح الأعشى ١١/ ٢١٢.

٢٦١ ـ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت ٧٥١هـ: الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) دار الهلال، بيروت، د.ت، ص ٥ .

٢٦٢ ـ المصدر السابق، ص ١٠، ص١١، ص ٣٢، ص١٢٨، ص ٢٦٨.

٢٦٣ ـ المصدر السابق، ص ٢٦٨.

٢٦٤ ـ الطب النبوي هو طب شعبي يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية دون أن يتجاوز ذلك إلى الطب الشعبي العام، بممارساته الشرعية وغير الشرعية. للمزيد راجع، محمد رجب النجار : الطب النبوي، ص ٤٧ .

٢٦٥ ـ محمد رجب النجار : مرجع سابق، ص ٤٣.

٢٦٦ ـ ابن قيم الجوزية : الطب النبوي، ص ٢١، ص ٥١.

٢٦٧ ـ المصدر السابق، ص٥٢.

268- Goldziher I., Stellung der Alten islamischen Orthodoxie zu den antiken Wissenschaften, Verlag der Königl. Akademie der Wissenschaften, in Kommission bei Georg Reimer, Berlin, 1916, Pp. 1-46.

٢٦٩ ـ عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ط. ٤، دار القلم، بيروت ١٩٨٠، ص ٣٢١.

٢٧٠ ـ ابن قيم الجوزية: مصدر السابق، ص ٢٢، ص٥١، ص٧٥، ص٨٣، ص ١٣٩.

٢٧١ ـ المصدر السابق، ص١٩، ص ٢٢، ص ٦٨، ص ١٨٧، ص ٢٦٨، ص ٢٧٤.

٢٧٢ ـ المصدر السابق، ص١٧، ص٥٤، ص ١٩٧،

٢٧٣ ـ محمد رجب النجار : مرجع سابق، ص ٤٤.

٢٧٤ ـ السقطي، مصدر سابق، ص ٥٧، ٥٨ .

٢٧٥ ـ أحمد السيد دراج، الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية التاريخية المصرية، مج ١٤، القاهرة ١٩٦٨، ص ١١٦.

٢٧٦ ـ المقريزي، السلوك ٥٧/٣.

٢٧٧ ـ محمد جمعة عبد الهادي موسى، تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي، دار الآفاق، القاهرة ٢٠١٦م، ص ١٩٥.

٢٧٨ ـ المرجع السابق، ٢٨٤.

٢٧٩ ـ الشيزري، نهاية الرتبة ص ٩٧ ؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص ١٦٦، السبكي، معيد النعم، ١٣٣؛ هند محمد البدارين، الحسبة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الآداب، جامعة آل البيت، عمان ٢٠٠٨، ص ١٩٥.

٢٨٠ ـ السقطي، في آداب الحسبة، ص ٥٨ ؛ ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله: رسالة في الحسبة، «ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب» (تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م)، ١٢١؛ نانسي فيصل الرواشدة، الحسبة في الأندلس الإسلامية من الفتح وحتى السقوط، رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان ٢٠٠٥، ص ٩٥.

٢٨١ ـ ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ١٢٣.

٢٨٢ ـ نانسي فيصل الرواشدة، مرجع سابق، ص ٩٢.

٢٨٣ ـ الفصادة : هي قطع وريد لإخراج الدم الفاسد أو الفائض،كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت ١٩٩٠م ص ٤٣٧.

٢٨٤- السقطي، مصدر سابق، ص ٤٦ ــ ٤٧ .

٢٨٥ ـ ابن عبد الرؤوف، مصدر سابق، ص ٨٦.

٢٨٦ ـ السقطي، مصدر سابق، ص ٦١.

٢٨٧ ـ بنوعيه الطبيعي والسحري الشرعي وغير الشرعي.

قائمة الوثائق والمصادر والمراجع

أولًا: الوثائق:

وثائق الجنيزة:

- **مجموعة:**

Alliance israélite universelle bibliothèque, Paris

1 - وثيقة رقم: AIU VII.E.17

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=30329

- **مجموعة:**

David Kaufmann Collection, Libraryof the Hungarian Academy of Sciences, Budapest .

1 - وثيقة رقم: DK 238.3 (alt: X)

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=9516

- **مجموعة:**

Mosseri Collection, currently at Cambridge University,Cambridge

1 - وثيقة رقم: Moss. II,198

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=26753

- **مجموعة:**

University Library of Cambridge

1 - وثيقة رقم: CUL Or.1080 J232

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=19807&q=

- **مجموعة:**

Taylor-Schechter Genizah Collection- Cambridge University Cambridge

1 - وثيقة رقم T-S 8J17.15

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=7665

2 - وثيقة رقم T-S 13J23.14

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3348

3 - وثيقة رقم T-S 13J21.13

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3325

4 - وثيقة رقم: T-S 13J25.6

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=5440

5 - وثيقة رقم: T-S K15.102

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=8520

6 - وثيقة رقم: T-S Ar.40.84

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=33840

7 - وثيقة رقم: T-S NS J430

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=8788

8 - وثيقة رقم: T-S 24.67

https://genizaprojects.princeton.edu/pgpsearch/?a=object&id=3567

ثانيا: المخطوطات:

١. ابن الدهان، محمد بن محمد بن سليمان بن غالب (ق٦هـ) : إرخاء الستور والكلل في كشف المدكات والحيّل وإيضاح الجد منها والهزل، (مخطوط بمكتبة رضا رامبو بالهند، برقم ٢٥١٣).

ثالثًا: المصادر المطبوعة:

١. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة، ت ٦٨٨هـ : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
٢. ابن الأثير، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، ت ٦٣٧هـ : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٩م.
٣. ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ت٧٢٩هـ: معالم القربة في طلب الحسبة، كمبردج، دار الفنون، د.ت.
٤. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، ت ٧٣٧ هـ: المدخل، دار التراث، القاهرة، د.ت .
٥. ابن الصيرفي، علي بن داود بن إبراهيم المعروف بالخطيب الجوهري وبابن الصيرفي ت ٩٠٠هـ: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.
٦. ابن الوردي، زين الدين، ت ٧٤٩هـ : رسالة النبا عن الوبا، تحقيق: رائد عبد الرحيم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، نابلس، ع٥، ٢٠١٠م.
٧. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني "ت: ٨٥٢هـ" : لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١م.
٨. ابن خلدون، عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد، ت٨٠٨هـ: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاتة، ط٢،بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م.
٩. ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ت ٦٨١هـ : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٩٤م.
١٠. ابن دانيال، شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف معتوق الخزاعي الموصلي، ت ٧١٠هـ: طيف الخيال، تحقيق: مصطفى بدوي، أكسفورد ١٩٩٢م.

١١. ابن سيرين، أبو بكر محمد بن سيرين البصري، ت ١١٠هـ : منتخب الكلام في تفسير الأحلام، مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٠م.
١٢. ابن سينا، أبو الحسن بن عبد الله، ت ٤٢٨ه، القانون في الطب، بولاق، القاهرة ١٢٩٤هـ.
١٣. ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله، ت ٤٢٤هـ: رسالة في الحسبة، ضمن كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، القاهرة، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م.
١٤. ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابي بكر بن احمد بن قاضي شهبة الاسدي الدمشقي ت ٨٥١هـ: تاريخ ابن قاضي شهبه، تحقيق: عدنان درويش، ج٣ ق ٢، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ١٩٩٤م.
١٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ت ٧٥١هـ: الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) دار الهلال، بيروت، د.ت.
١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين (ت٧١١هـ): لسان العرب، (ط٣، دار صادر، بيروت ١٤١٤هـ).
١٧. ابن نعمة النابلسي، أبو العباس، شهاب الدين، ت ٦٩٧هـ، البدر المنير في علم التعبير، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان،بيروت ٢٠٠٠م.
١٨. أبو الحسن، ثابت بن قرة بن مروان وقيل هو ثابت بن قرة بن عرفان الحراني، ت ٢٨٨هـ: الذخيرة في علم الطب معالجة الأمراض بالأعشاب، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيرت ١٩٩٨م.
١٩. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (ت٨٧٤هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ١٩٦٠.
٢٠. الإحسائي، أبو بكر بن محمد بن عمر المُلّا، ت ١٢٧٠هـ: تنبيه الأفهام بتأويل الأحلام، الدوحة، دار الثقافة، ١٩٨٨م.
٢١. ألف ليلة و ليلة، دار صادر، بيروت ٢٠٠٨م.
٢٢. البوني، أحمد بن علي بن يوسف البوني، ت٦٢٢هـ: شمس المعارف الكبرى المسمى شمس المعارف ولطائف العوارف، أربعة أجزاء، مكتبة جمهورية مصر العربية ، القاهرة بدون تاريخ.
٢٣. ----------: منبع أصول الحكمة، مكتبة عباس شقرون، القاهرة ١٩٥٦.
٢٤. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، ت ٢٥٥هـ : البخلاء، تحقيق: طه الحاجري، ط٧، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٠م.
٢٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ت ٨١٦هـ : كتاب التعريفات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٣م.
٢٦. الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق ٢٠١٤م.
٢٧. حاجي خليفة، مصطفىٰ بن عبد الله كاتب چلبي (ت١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنىٰ، بغداد ١٩٤١م.
٢٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، ت٧٤٨هـ: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عوّاد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣م.
٢٩. الزرخوني، محمد بن أبي بكر بن عمر، ت٨٠٨هـ: زهر البساتين في علم المشاتين، تحقيق: لطف الله قاري، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة ٢٠١٢م.
٣٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت ١٣٩٦هـ : الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت 2002م.
٣١. السبتي، القاسم بن يوسف التجيبي ت ٧٣٠هـ، مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٧٩م .
٣٢. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت٧٧١هـ): معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، ط٢، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م.
٣٣. السقطي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، ت ٦٣١هـ : في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، كولان، مطبعة إرنست لورو - باريس ١٩٣١.
٣٤. سيرة الظاهر بيبرس، ٦ أجزاء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م.
٣٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشافعي، ت٩١١هـ: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م.
٣٦. ----------، شرح المقامات، تحقيق: سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.
٣٧. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، ت ٩٤٢هـ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخر، ط ١، بيروت ١٩٩٣م .
٣٨. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي، ت ٥٩٠هـ: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
٣٩. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت١٩٩٨م.
٤٠. طافور، بيرو : رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، وطبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤١. العبري، أبو فرج الملطي ت ٦٨٥هـ، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، د.ت .
٤٢. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ: القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة ٢٠٠٥م.
٤٣. القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت٨٢١هـ: صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
٤٤. الكرمي، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، ت ١٠٣٣ هـ: ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، تحقيق : خالد بن العربي مدرك، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٠م .
٤٥. ليون الأفريقي، الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة : محمد حجي، محمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣م.
٤٦. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت ٤٥٠هـ: الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: أحمد جابر بدران، دار الرسالة، القاهرة ٢٠٠٢.
٤٧. الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٥١٨هـ: مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد دار المعرفة، بيروت،١٩٨٣م.
٤٨. يوسف بن محمد الشربيني : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، ط٢، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٨هـ.
٤٩. اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق : محمد حجي، د محمد الأخضر، الشركة الجديدة - دار الثقافة، الدار البيضاء ١٩٨٢م.

رابعاً: المراجع العربية والمعربة:

١. إبراهيم مصطفىٰ، وآخرون: المعجم الوسيط (القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٣م)
٢. أحمد السيد دراج، الحسبة وأثرها على الحياة الاقتصادية في مصر المملوكية، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية التاريخية المصرية، مج ١٤، القاهرة ١٩٦٨م.
٣. أحمد المحمودي، عامة المغرب الأقصى في العصر الموحدي، رؤية للنشر، القاهرة ٢٠٠٩م.
٤. أحمد تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٢م
٥. أحمد جابر بدران، مقدمة تحقيق الرتبة في طلب الحسبة لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، دار الرسالة، القاهرة ٢٠٠٢م.
٦. أحمد عبد اللطيف حنفي، " التعريف بوثائق الجنيزة"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٣٤، عدد ٦٧ يناير ٢٠٢٠ -
٧. أحمد عِيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م
٨. أحمد قبش بن محمد نجيب، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، القاهرة، د.ت .
٩. آدم صبره، الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠ – ١٥١٧م، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٣م.

١٠. إسماعيل عبد المنعم محمد، الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية ٦٤٨ – ٧٧٤ / ١٢٥٠ – ١٣٨٢، أطروحة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٨٨م.
١١. إنصاف حمد، من شيطنة النظام إلى شيطنة المجتمع، مقال نقدي بـ Midline-News بتاريخ ٢٨ / ٤/ ٢٠٢٢م .
١٢. بريس دافين، إدريس أفندي في مصر، ترجمة: أنور لوقا، القاهرة، دار أخبار اليوم، ١٩٩١م.
١٣. بطرس بولغاكوف، أنس خالدوف: مقدمة الرسالة الثانية لأبي دُلف رحالة القرن العاشر، ترجمة محمد منير، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٠م.
١٤. بلقاسم الطبابي، الموت في مصر والشام ١٢٥٠ – ١٥١٧م، ج ١، التونسية للنشر، تونس ٢٠١٣م .
١٥. بوجمعة رويان، الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب ١٩١٢- ١٩٤٥، مطابع الرباط نت، الرباط ٢٠١٣.
١٦. بوشتى عرية، ثقافة المرض والتطبيب لدى المغاربة من خلال كتاب : الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب ١٩١٢- ١٩٤٥، موقع أنفاس من أجل الثقافة والإنسان ٠٣ تموز/يوليو ٢٠١٥.
١٧. تغريد وضاح، المجتمع المصري في شعر شمس الدين ابن دانيال الموصلي الكحال،رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة النجاح، نابلس ٢٠١٣م.
١٨. جوليان لوازو، المماليك من القرن الثالث عشر حتى السادس عشر، ترجمة: روز مخلوف، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٩م.
١٩. جون بوديار، المصطنع والاصطناع، ترجمة جوزيف عبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨.
٢٠. جيهان جميل مراد حشمت، الطب الشعبي و السحري في مصر زمن سلاطين المماليك٦٤٨- ٣٢٩ ه / ١٢٥٠ – ١٥١٧م، أطروحة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب، قسم الارشاد السياحي، ٢٠٠٧.
٢١. حسان حلاق؛ عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١م.
٢٢. حسن حبشي، الاحتكار المملوكي وعلاقته بالحالة الصحية، مجلة كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٤م.
٢٣. حمودة إسماعيلي، فلسفة «القبح الجسدي» مقال نقدي بأنفاس من أجل الثقافة والإنسان، بتاريخ ٢٠ مارس ٢٠١٥م.
٢٤. حياة ناصر الحجي، المجاعة والطاعون وأثرهما على سلطنة المماليك في الفترة ما بين عامي ٦٩٤ – ٦٩٥هـ / ١٢٩٤ – ١٢٩٥م،حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد السابع ١٩٨٤م.
٢٥. رشيد الجميلي، الحضارة العربية الإسلامية، منشورات جامعة قار يونس، ليبيا، د.ت.
٢٦. زينب أحمد علي، الخانقاه الشيخونية ٧٥٦ - ٩٢٣ هـ. = ١٣٥٥ - ١٥١٧ م. مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، ع٢٤، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، القاهرة ٢٠١٩م.
٢٧. سعاد حسن على الضوينى، الطب والرعاية الصحية في مصر المملوكية، أطروحة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٩م.
٢٨. سعيد الغمري، الطب في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير - غير منشورة - آداب الزقازيق، ٢٠٠٣، ص ١٨٢.
٢٩. سعيد عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٢م.
٣٠. سعيد محمد سعيد غمري، الطب في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٩ - ١٢٩١م / ٤٩٥ - ٦٨٧هـ)، أطروحة دكتوراه - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٣م.
٣١. سلمان قطانة، الطب العربي، مجلة عالم الفكر (١٠)، ع (٢) يوليو ١٩٧٩م .
٣٢. سمير يحيى الجمال، تاريخ الطب والصيدلة المصرية في العصر الإسلامي والحديث، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٥٧، ج ٤، القاهرة ١٩٩٩م.
٣٣. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد، الرياض ٢٠٠٠م.
٣٤. سيد عشماوي، الجماعات الهامشية المنحرفة في تاريخ مصر الاجتماعي الحديث،القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥م.
٣٥. سيلفيت شيفولو، الطب والأطباء في مصر بناء الهوية المهنية والمشروع الطبي، ترجمة: ماجدة أباظة، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠٠٥م.
٣٦. شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيرت ١٩٨٢م .
٣٧. طلعت عكاشة، الفتاوى الدينية واثرها في المجتمع مصر والشام عصر سلطين المماليك، عين للدراسات، القاهرة ٢٠١٨م.
٣٨. عادل البكري، الطب العربي في حكايات الف ليلة وليلة، ضمن أبحاث المؤتمر السنوي التاسع والعشرون لتاريخ العلوم عند العرب، جامعة حلب ٢٠٠٩م، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، حلب ٢٠١٩م .
٣٩. عبد الرحمن بدوي، أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب (مجلة عالم الفكر، م (٩)، ع (١)، الكويت، ١٩٧٨م.
٤٠. عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ط. ٤، دار القلم، بيروت ١٩٨٠م.
٤١. عبد العزيز سليمان نوار، في تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت .
٤٢. عبد اللطيف مكرم عبد الجواد عبد الحميد، الطب والاطباء في مصر خلال عصر سلاطين المماليك٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م، أطروحة ماجستير - غير منشورة - كلية الآداب، جامعة القاهرة ٢٠٠٩م .
٤٣. عبد الله شمعون، طب الفقراء مقارنة بين كتابي الرازي وابن الجزار، بحث تكميلي بمعهد التراث العلمي العربي، حلب ٢٠١٤م.
٤٤. على أحمد مصطفى خليل، جهود علماء المسلمين في الطب والنباتات الطبية في العصر المملوكي بمصر وبلاد الشام والحجاز (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، ٢٠٢١م.
٤٥. علي محمد المكاوي، تنبؤات المنجمين بنهاية العالم (تحليل فولكلوري)، مجلة الفنون الشعبية، ع ٢٧، ٢٨، القاهرة ١٩٨٩م.
٤٦. علياء الجبيلي، الطب والمستشفيات في بلاد الأندلس في فترة الحكم الإسلامي، مجلة الدراسات الإنسانية، والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع ١٩، مج ١، ٢٠١٩م .
٤٧. عمرو عبد العزيز منير، أهل الحيل والألعاب السحرية في عصري الأيوبيين والمماليك، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة ٢٠١٩م .
٤٨. ----------، الأطعمة البديلة في مصر والشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣هـ/١٢٥٠ – ١٥١٧م) صناعة وممارسات، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع ٧٧، يوليو ٢٠٢٢م.
٤٩. كارل بروكلمان، ذيل تاريخ الأدب العربي، الأدب العربي الحديث، ترجمة : سعيد حسن، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٧م.
٥٠. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين- منشورات المكتبة العربية، دمشق.١٩٥٧م.
٥١. كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت ١٩٩٠م.
٥٢. محمد استيتو، الفقر والفقراء في مغرب القرنين ١٦- ١٧م، مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٣. محمد التونجي، مقدمة تحقيق كتاب المختار في كشف الأسرار، دار الكتاب الجامعي، الكويت ١٩٩٦م .
٥٤. محمد بشير حسن راضي العامري، فصول من إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٤م.
٥٥. محمد جمعة عبد الهادي موسى، تاريخ الحسبة والمحتسبين بمصر في العصر المملوكي، دار الآفاق، القاهرة ٢٠١٦م.

٥٦. محمد جمعة محمد، البيمارستانات و المستشفيات في بيت المقدس وعكا زمن الحروب الصليبية : (٤٩٢ – ٦٩٠ هـ / ١٠٩٩- ١٢٩١ م)، أطروحة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الآداب، جامعة الفيوم، ٢٠١٥.
٥٧. محمد رجب النجار، الطب النبوي بين الطب العلمي والطب الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، عدد ٤٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥م.
٥٨. محمد زهير البابا، جالينوس، حياته، مؤلفاته، مخطوطاته الطبية في المكتبة الوطنية بباريس، أبحاث المؤتمر السنوي الثامن في معهد التراث العلمي العربي، مجلد ١٣، ج١، يناير – يونيو ١٩٦٧م.
٥٩. محمد عبد الغني الأشقر، تجار التوابل في مصر في العصر المملوكي، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ١٣٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م.
٦٠. محمد نايف الدليمي، مقدمة المختار من شعر ابن دانيال للحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي، مكتبة بسام، الموصل، ١٩٧٩م.
٦١. محمود إسماعيل، المهمشون في تاريخ المغرب الإسلامي، إشكاليات نظرية وتطبيقية في التاريخ المنظور إليه من أسفل، رؤية للنشر، القاهرة ٢٠١٤م.
٦٢. مصطفىٰ أبو العلا، الشاعر الكحال محمد بن دانيال الموصلي دراسة موضوعية فنية، منشأة المعارف، الإسكندرية ٢٠٠٢م.
٦٣. ميلر، جوستاف هيندمان، موسوعة تفسير الأحلام، ترجمة: هدىٰ موسىٰ، القاهرة، ١٩٩٠م.
٦٤. نانسي فيصل الرواشدة، الحسبة في الأندلس الإسلامية من الفتح وحتى السقوط، رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان ٢٠٠٥ .
٦٥. نشأت الحمارنة، مقدمة لدراسة عصر انحطاط الطب العربي، مجلة التراث العربي، مج١، ع٢، دمشق ١٩٨٠م.
٦٦. هند محمد البدارين، الحسبة في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الآداب، جامعة آل البيت، عمان ٢٠٠٨ .

خامسًا: المراجع الأجنبية:

1. Daftary F., Historical dictionary of the Ismailis, Scarecrow Press, Lanham, 2012.
2. Goitein S. D., A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza, Vol. II: The Community, University of California Press, Berkeley -Los Angeles, 1999.
3. Goldziher I., Stellung der Alten islamischen Orthodoxie zu den antiken Wissenschaften, Verlag der Kӧnigl. Akademie der Wissenschaften, in Kommission bei Georg Reimer, Berlin, 1916.
4. Guo L., The Performing Arts in Medieval Islam: shadow play and popular poetry in Ibn Dāniyāl's Mamluk Cairo, Leiden, Brill, 2011.
5. --------, Arabic Shadow Theatre 1300-1900: A Handbook, Brill, Leiden-Boston, 2020.
6. Meri J. W.(ed.), Medieval Islamic Civilization. Vol.1: A - K, Index, Routledge, London, 2016.
7. Reif S. C, A Guide to the Taylor-Schechter Genizah Collection, Cambridge University Library, Cambridge, 1973.
8. Wiet G., Cairo, city of art and commerce, University of Oklahoma Press, Norman-Oklahoma, 1964.